علي بن محمد العيسى

# إلى من يقرأ عن التربية والمجتمع

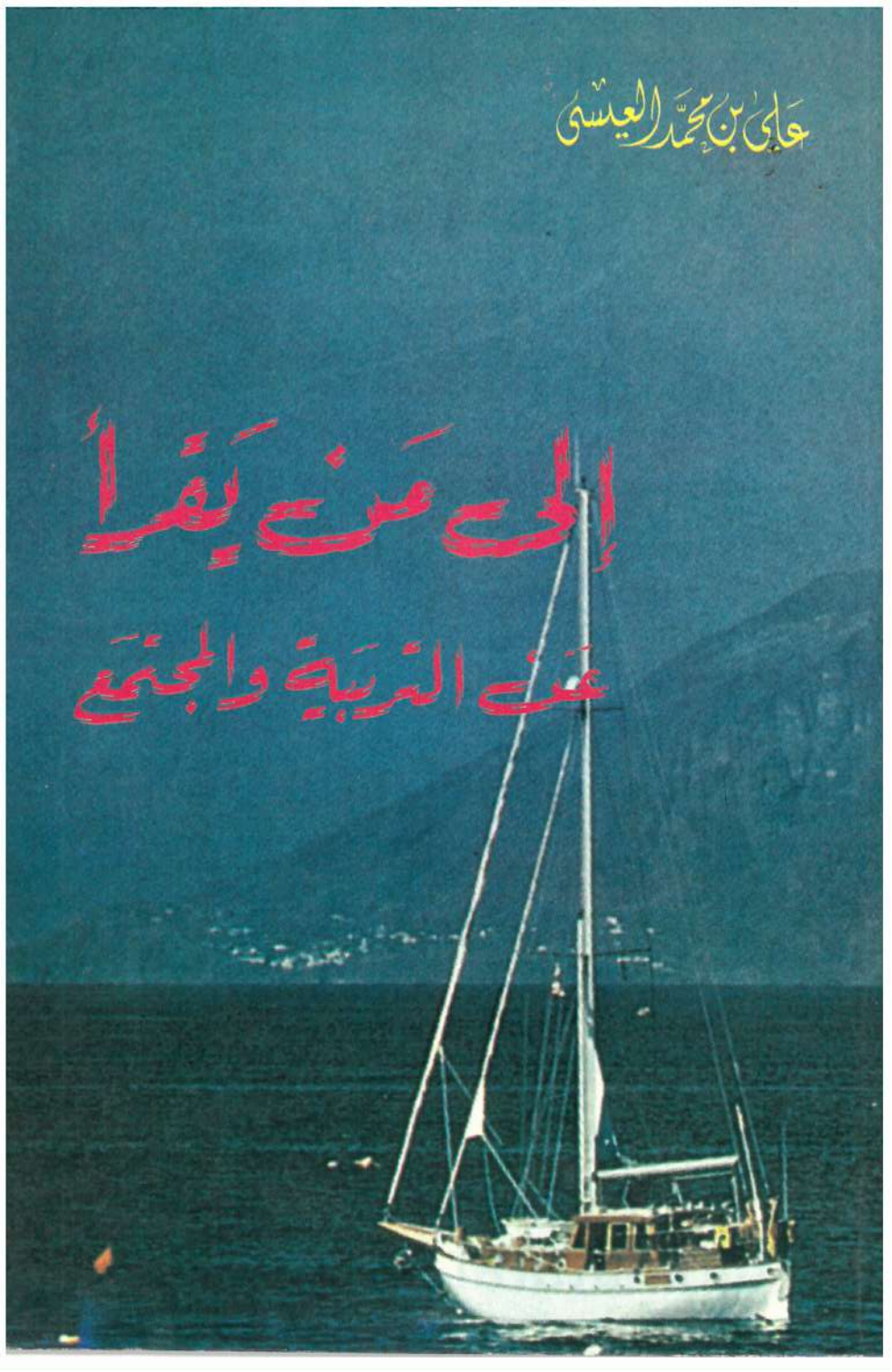

حقوق الطباعة والنشر
لكل ما كتبت شعراً ونثراً
مشاعة لمن يريد
نفعاً للشيء والمجتمع.

1446 هـ
2025 م

بسم الله الرحمن الرحيم

أما قبل .. وأما بعد

المثاقفة تبادل المعارف والمعلومات الفكرية والأدبية شعرية ونثرية، وهي هنا في مجالات التربية ومجالات المجتمع، بكل أبعاد التطور والرقي والازدهار، ,, وكل يغني على ليلاه ,, ووسائل التواصل المتعددة اخترت الآن لمبرات اخترت الـ PDF لدوافع ومواقع لسهولة المواصلات.

وانتقيت من أتوسم فيهم كنخبة الأخذ برفده بيد المجتمع وناشئته إلى ما تصبو إليه الريادة الرائدة.

ولأني بلا اختيال ولا احتيال، ولا أزكي نفسي على الله - واسع الرفد، رحب الصدر، أقدّر عذر المعتذر فأرحب به يقول لي: شكرا، وعذرا لا أرغب في استمرار إرسال المواد الثقافية إليّ، لسبب بسيط، هو أنه ليس لديّ وقت فراغ، فحرصاً على وقتي وصولي وهوايتي، وحرصا على وقتك وجهدك - أفي علي - لا داعي للاستمرار في إرسال ما ترسله إليّ، مع التحية.

وشكرا من قلب محب، وسأتوقف برضا تام.

وشاكرا - من قبلي - على الأريحية، وروح الأخوة النقية

مع التحية من
علي العمري

بسم الله الرحمن الرحيم

1447
2025

## إيضاح .. يمنحني مزيداً من الارتياح

مؤلفاتي المتواضعة، نفدت - غالبا - من مكتبات البيع، والبديل عندي لتصل إلى الباحثين والدارسين والقارئين أنه أدونها في ملفات الـ PDF لتصل - ما أمكن - إلى من قد يجد لها نفعا للتربية والمجتمع والفكر والشعر، ريثما يتاح ولمن يتبنى نشرها.

وقد أخذت الكتب تسلسلا من 31 إلى 50 في PDF.

وهي لمن يرغب في الاطلاع والقراءة والمناقشة والحوار الذي غالبا ما يولد ثمرة من نتائج مفيدة في القبول والرفض.

• والحوار جادة للحياة بالعبارة إلى الرقي والازدهار ونقي الحضارة، بعد الوقوف المتعمق في مختلف السلبيات والإيجابيات. التي تقيم مفاهيم الحضارات.

والله الموفق لخير العمل وحمل الخير ما

• وكتبه يا على حمد العيسى، لتأخذ فكرة ومعلومات عن المؤلف.

مع تحيات
علي العيسى

ما قرأ من تصفّح.
ولا من اكتفى بالعناوين
وهو لا يعلم علم اليقين
بالمضمون، وما يطرحه
من وجهات نظر، ثم قد
يجرؤ على إعطاء رأي
بدون ركيزة ولا نصيب من الحقيقة
وقد طوّحت به الظنون في زمن الادعاء والارتجال
فـ...

علي محمد العيسى

إلى من يقرأ
عن التربية والمجتمع

PDF=35

جميع الحقوق محفوظة

للمؤلف

الطبعة الأولى

ص ب = ٥٧٩٠٨
الرياض ١١٥٨٤

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م
١٩٨٧

يطلب من مكتبة الحرمين بالرياض
هاتف: ٤١٢١٩٤٩ - ٤٧٧٩٣٣١
ص. ب.: ٢٥٥٩٠
الرياض: ١١٤٧٦

علي بن محمد العيسى

# إلى من يقرأ

## عن التربية والمجتمع

(٥)

بسم الله الرحمن الرحيم
يقولون:
أفكار اليوم هي أخلاق الغد

بسم الله الرحمن الرحيم

**قيل فقلت:**

● قيل لي: «ما علاقة موضوعات هذا الكتاب بالتربية والمجتمع؟. فقلت: لعل تقيد حياتي العملية الوظيفية بالتعليم، وتأثري وارتباطي بحقل التربية ذي الصلة الوثيقة بالمجتمع جعلني أشعر أن كل عبارة في الكتاب ذات علاقة متينة ومساس قوي بالتربية والمجتمع.

أليست مزرعة كل نظرية هي حقل التربية؟

أليست التربية معمل تطبيق ومختبر تجريب كل فلسفة وفكرة. إذاً فسبيل نقل القول إلى مجال الفعل هو التوجه إلى ميدان التربية والتعليم والاجتماع.

فمن عهد الطفولة، وفي أحضان المدارس تولد وتتكامل ملامح المستقبل، ومعالم واقعه، وصور ما سيكون عليه، ولذا قال علماء النفس: «الطفل أبو الرجل».

# السلام عليكم

بين كتابة الموضوع وقراءته، إذا مرت لحظات أو ساعات قد يرى القارىء الكاتب إجراء التعديل والتبديل وفقاً للإيحاءات الطارئة والملاحظات، وقد يزيد الجديد عن الموجود.

فما بالك إذا مرت شهور أو سنوات.

حينذاك تزداد احتمالات دخول كلمات وعبارات وفقرات وخروج أخرى. حيث الزخرفة تعقب البناء، إمّا لتزيينه، أو لإصلاحه وترميمه، أو لإتمام نواقصه، أو لإدخال إضافات عليه ولو لم تكن نواقص.

والمهم في الموضوع ليكون جديداً متجدداً أن يشعر قارئُه وكاتبه أنه ليس خلف الزمن ووراء الحاضر، قد طمره إلى ما سواه. أي أن صلاحية فكرة الموضوع للوقت باقية، تعني أنه جاء في زمنه.

ولذا أهدي هذه الكلمات التي آمل أن يكون حظها من الصدق وافراً ـ إلى من يقرأ لعله يكون سبباً أقوى وأقدر من

الكاتب فيما بعد القراءة. فإن اتفق القارىء مع الكاتب في الرأي فلعله يدفع بالكتاب إلى من يقرأه بعده، وإن لم يتفق مع الكاتب فقد كوّنا الرأي الآخر وهما عنصر الحوار، ولعل القارىء يحكّم ثالثاً بينهما هو ذاته أو غيره. والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه، وتبع هداه.

علي بن محمد العيسى

الرياض - ص. ب: ٥٧٩٠٨ - ١١٥٨٤

# لقاء الأضداد

هل حقاً ودائماً بضدها تتميز الأشياء؟

لقد قيل إن الفرق بين الجنون والعبقرية أدق من الشعرة، وكثيراً ما يختلف الناس في أمر من ينعته بعضهم بالمجنون لينعته الآخرون بأنه «ذكي ذكاء حاداً» «وإنه سابق لزمانه» «وأنه يعيش في غير تربته أو مناخه الملائم». وإذا لم يكن حامل شهادة علم، قالوا: ماذا سيكون عليه هذا لو كان متعلماً. ولقد قال من قال: «خذوا الحكمة من أفواه المجانين» فهل من تؤخذ منهم الحكمة ـ وهي أصدق القول وأفضله ـ مجانين حقاً، أم أنهم عباقرة ألبسوا ثوب الجنون في نظر من ليسوا مجانين ولا عباقرة.

ومن أسماء الأضداد المتلاقية في اللغة العربية كلمة «عسعس» بمعنى أقبل أو أدبر، وكلمة «مولى» التي تعني السيد كما تعني المسود.

وقد قيل: «لا تكن ليناً فتعصر، ولا يابساً فتكسر» فلا

عنف ولا ضعف وهما متضادان لكنهما يلتقيان في مواطن الذم.

وكم من قوم علوا بتواضعهم، وقوم وضعوا بكبريائهم وغطرستهم وخيلائهم التي محت مالهم من محاسن «من تواضع لله رفعه».

والمتكلم الفرد يتحدث أحياناً بصيغة الجمع إما لتعظيم ذاته أو للتواضع ابتعاداً عن «الأنا» المذمومة. فاجتمع الشتيتان في صيغة واحدة.

والطموح هدف نبيل، وما أجمل أن يطمح الإنسان إلى أن يكون جندياً أو معلماً أو طبيباً أو مهندساً ناجحاً مبرزاً في مجاله، نافعاً نفسه وذويه وبلده. ولكن الطموح - وهو يعني الارتقاء والصعود والتقدم - إذا جرّ إلى الانزلاق فيما يهين النفس في سبيله قلل أو أضاع قيمته وتحول عن معناه.

فالتاجر الذي يريد أن يصبح من أغنى التجار وأشهرهم ليستفيد شتى الفوائد من ثروته ثم يكون طريق طموحه لتحقيق ذلك اتباع أي أسلوب لجمع المال مع الشح على نفسه وأهل بيته ومجتمعه وأمته يكون طموحه عكسياً يضره أكثر مما ينفعه، لأنه سيجلب له الشقاء في الدنيا، وربما في الآخرة إن لم يعط المال حقه، ولو تخلص من هذا النوع مما يسميه طموحاً تجاوزاً لتخلص من هوان الشح، والعيش عيشة المعدم. ولا خير في طموح سبيل تحقيقه الذل والهوان. قال الشاعر المتنبي:

ذل من يغبط الذليل بعيش ... رب عيش أخف منه الحمام

وقد يستمرىء الذل فيهون عليه، وفي ذلك يقول الشاعر ذاته:

من يهن يسهل الهوان عليه ... ما لجرح بميت إيلام

والتساؤل هنا هو، أين الطموح؟ هل هو في السعي لتحقيق الهدف حتى لو جرّ السعي إلى مذلّة وانحدار؟ أم الطموح في السعي نحو تحقيق الهدف مع التوقف أو التراجع عندما يتجه المسعى إلى الهبوط؟

إن الطموح والهوان ضدان فهذا صعود وذاك هبوط. ومع ذلك فإنهما أحياناً يلتقيان لاختلاف المفاهيم لكي يفسد الآخر معنى الأول ويصرفه عن سمو مرامه ورفعة مقصده.

وفي الدين الحنيف ـ وهو خير قدوة لغير المعقدين... والمستوردين والإمعات ـ يعتبر الغلو كالنقص، فالثلاثة الذين قرر أحدهم أن يصلي كل الليل، وقرر ثانيهم أن يصوم الدهر ما زال حياً، وقرر ثالثهم ألاّ يتزوج مدى الدهر، لم يقرهم الإسلام المنظم لأمور الحياة والآخرة على إفراطهم «لا إفراط ولا تفريط» «الزيادة كالنقص».

فالأضداد هنا إذاً تلتقي في خروجها عن المطلوب والمألوف. وكم من متطرف في جانب انتقل من سوء تطرفه إلى نفس السوء في تطرفه في الجانب الآخر المقابل، ولو سار معتدلاً

فلربما بقي على اعتداله متزناً كما تدل على ذلك تجارب الحياة وآراء علماء النفس والتربية والاجتماع.

قال ﷺ: «أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وابغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما» ص ١٩٦ من كتاب «منهاج الصالحين» لعز الدين بليق.

والمتطرف لا يلقي رأيه قبولاً، لأن الناس يتوقعون تغيره بمدح ما كان يذم، وذم ما كان يمدح بنفس القوة والانفعال والشمول.

وتلتقي الأضداد في المسافات في إحدى النظريات التي تقول: «لكل فعل رد فعل يماثله في القوة ويخالفه في الاتجاه» ولعل هذه النظرية ليست علمية مادية فقط، بل نفسية أيضاً.

وليس في هذا الاستطراد تثبيط للطامحين، بُورك فيهم في كل فن ومهنة شريفة ومفيدة وعلى كل مسار سليم، ولكنه تحذير من طموح خيالي يتعدى حده فينقلب إلى ضده، يعيش في الأحلام ويتعلق بالأوهام، ويخرج عن مدى القدرة والاتزان إلى الانزلاق ورد الفعل المعاكس والنرجسية. ولقد جعلنا الله سبحانه وتعالى أمة وسطاً، وخير الأمور الوسط.

ولا يعني الوسط هنا أن يكون اتقاننا للصنعة والعمل متوسطاً، وأن يكون إخلاص المعلم وإخوانه وسطاً، وأن تكون

تقديرات التلميذ متوسطة، ولكن الاعتدال المتروي الثابت الخطو حتى يصل غايته بنجاح هو المراد ليجمع المحاسن، ويقلل المساوىء ويعطي فرصته للرجوع عن مواطن الزلل قبل الغوص فيها والغرق في لجتها.

والاعتدال لا يتعارض مع الإجادة والاتقان والإفادة بل قد يكون أفضل محقق لها لأنه ملازم للتروي والتعقل واختيار الأفضل مع الابتعاد عن الانفعال والارتجال والتسرع وبعض لقاءات الأضداد غير المحمودة. والمهم هو معرفة حدود الإفراط، وحدود التفريط لتجنب أي منهما.

والله الموفق لعمل الخير وخير العمل.

الجزيرة ـ العدد ٦٣٨
٢٩/ ٥/ ١٣٩٣ هـ

.....

**قطوف من حروف:**

نص من الدستور ﴿ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيبتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون﴾ (الأحقاف ٢٠).

قال الإمام الغزالي في الطريقة الشرعية والسليمة لتربية الأولاد:

١ ـ ليكن توبيخه حيناً بعد حين.
٢ ـ إمنعه من النوم نهاراً فإنه يورث الكسل.
٣ ـ لا يكشف عورته وأطرافه ولا يسرع المشي.
٤ ـ لا يستعمل الفرش الوثيرة لكي لا يتعود على الترف.
٥ ـ لا يبصق في المجلس، ولا يتثاءب بحضرة غيره ولا يستدبر غيره، ولا يضع رجلاً على رجل.
٦ ـ إمنعه من الحلف وكثرة الكلام.
٧ ـ علمه حسن الإصغاء والقيام لمن يكبره.
٨ ـ إمنعه منْ مجالسة قرناء السوء، واحفظه منهم أشد من حفظه من الأسد.
٩ ـ أن يؤذن له باللعب بعد الدرس وبشكل محدود.

# الأصل والظل
# والتطور والتأخر

بعض الناس يقيم الأمور من تقييم من تتعلق بهم، أو تحدث منهم، فيختلف تقييم الأمر الواحد بتفصيلاته المتحدة إذا حدث مرتين أو أكثر، من شخصين أو مجموعتين أو حضارتين أو ما إلى ذلك.

وأسوأ ما في أنماط التقييم الذي يهدف للتقويم أننا ننتقد ما نسير عليه، ونبرز معايبه، وننبذه لأدنى سبب. وما يسير عليه الآخرون في الخارج نزينه ونضع له «المكياج» والعطور و«الديكور» والتبريرات المسرودة التي نوصلها أحياناً قمة الإقناع وهْما، ونتمنطق بفلسفته البعيدة، مفتنين في التعبير عن ذلك، يساعدنا في الاسترسال مركّب النقص الذي يعانيه من يعانيه.

والعكس أي تزيين ما لدينا تعصباً، وتشيين ما عليه غيرنا تعصباً أيضاً يعتبر مثل سابقه في كونهما خطأ لا يقبله منطق ولا يقره مبدأ.

والأصوب أن نقيّم بنزاهة وتجرد لنجمع بين الثقة بالنفس

من جهة، والبعد عن التعصب الأعمى ضد الآخرين من جهة أخرى.

ولو استعرضنا بعض الحالات لوجدنا أن بعضاً منا تنقصه الثقة بنفسه ومجتمعه وما يرتبط به، فما ينبع من أرضه يحتاج إلى فحص ونقد وحذر، ويقف منه موقف المتردد «والقشة فيه تقصم ظهر البعير»، وما يأتي من الخارج لا يحتاج إلى درس واختبار وسبر غور، بل يواجه بالقبول والترحاب على اعتبار أنه مدروس ومجرب. وأنه رسالة المدنية والحضارة والتقدم والتطور و... و... إلخ.

والعجب العجاب يأتي في صبغ الأشياء بصبغة التطور أو التأخر، أو التقدمية أو الرجعية! ويأتي في تحديد من يحق لهم أن يعطوا هذه الصفات فتصبح صفات لازمة معتمدة كاعتماد الشهادات المدرسية والجوازات وحفائظ النفوس.

وللمثال: ـ إطالة الشعر أو ما كان يسمى «القذلة» كان في نظر البعض مظهراً من مظاهر التخلف مع أن إطالته كانت لإظهار الرجولة والشجاعة والبطولة، ولما أصبحت إطالة الشعر «خنفسة وهيبية» ميوعة وضياع رجوله. وقذارة لباس وجسم وما يتبع ذلك. ألبس هذا ثوب التطور والعصرية، وحقيقة صفة العصرية لأن ضياع الشباب الغربي في هذا العصر أوجد الصرعات المختلفة نتيجة لمشكلات اجتماعية وأمراض نفسية

يعانيها هو لاشبابنا، وللبروتوكولات الصهيونية دور المخطط لها، ولنا وإن لم يصلنا كامل الدور وتكامله.

أما التطور إذا كان يعني التحول نحو الأحسن فليس هذا مقامه ولا سبيلُه. وعندما يدعو الصالح الشريف إلى احتشام المرأة بإطالة ثوبها فتلك نصيحة من الماضي، وعندما تأتي «موضة الماكسي» فتلك من أجمل «المودات» التي يكتشف فيها مؤخراً جمال المرأة من خلال حشمتها، شيء واحد رفض من جهة وقبل من أخرى.

وعندما يتزوج الرجل زوجة ثانية لأن لديه طاقة جنسية لا تحتملها الأولى، أو لأنها مريضة أو عاقر أو كبيرة السن، وقد تبدي رغبتها أو عدم ممانعتها في ذلك لتشاركها الزوجة الأخرى في أعمال المنزل، وتؤنس وحدتها، وتسعد معها بالأطفال الذين يملأون البيت أنساً وبهجة، وقد يبرون بها إن طال بها العمر، عندما يكون هذا فهو في نظر من يجري الحديث عنهم منطق العصور المنقرضة.

أمّا أن يحل الرجل مشكلته مع زوجة واحدة لا يملك طلاقها بالعشيقات و.. اللواتي يعتبرن أبرز وسيلة لتفكك الأسر والمجتمع، وضياع حقوق المرأة وقيمتها. ويمثلن بؤر النتن، ومجمع الأمراض، وانعدام المكانة الإنسانية الذي جعل امرأة حرة هي هند بنت عتبة تتساءل مستنكرة مستغربة غير

مصدقة قائلة.. أو تزني الحرة؟! «وامرأة أخرى تتمثل بـ: «تجوع الحرة ولا تأكل من ثديها» ـ حمى الله الطاهرات وأصلح الأخريات ـ عندما تحدث هذه الحالة فإنها لا تلقى من النقد ما تستوجبه، لقيه ما لا يستحقه من ادعياء المدنية والأوصياء عليها.

وفي الميزان المختل يوضع الزواج الذي له ما يبرر أفعاله في كفة التخلف، وتوضع البهيمية في كفة روح الحياة وكأنها ميزة إلا عند الصفوة العقلاء من البشر.

وحينما يقول فرد له طابع عسكري، وقد لا يمثل وجهة نظر شعبية عن جيوش معتدية مسلحة بالدمار قتلت الرجال والأطفال، وبقرت بطون النساء وألقت أهل الدار في عراء البر، حينما يقول «لا بد من إلقائهم في البحر» جزاء ما اقترفوه من جرائم ليعودوا إلى بلدانهم التي نفتهم ولأن سلاح الجريمة لا يزال بأيديهم، تقوم الدنيا ولا تقعد على ما قاله ذلك الفرد مع أنه أنكر أن يكون قد قالها، وإنما نسبت إليه للدعاية المغرضة ضده وضد بني قومه. ولنفرض أنه قالها، فماذا نتوقع أن يقول سواها؟! هل يقول لجنده المدافعين عن أهله، المكافحين من أجل أرضه «خذوا هذه الزهور ألقوها على القتلة المغتصبين!!!».

وعندما تأتي الجموع المعادية للمسلمين والعرب بشعار وحشي لا إنساني يقول: «ادفع دولاراً تقتل عربياً» لا تحرك

هذه العبارة في ضمير الإنسان إنسانية الضمير، ولا تلقي من الإنكار ما لقيته عبارة واحد حملت أمته تبعاتها وآثارها، وكان المفروض قصر تبعتها عليه ـ إن كان لها تبعة ـ لولا إرادة السوء العامة الخبيثة والضعف والتخلف الفكري للأمة.

بل إن الشعار الجماعي الذي تجمع بتأثيره البترعات لقتل أمة بكاملها، وهو أقدم من القول المنسوب لأحدهم يعد شعاراً إنسانياً في نظر المخادعين، ومن يعلم فقد يأتي منكوس الفهم فيقول إن اللاإنسانية تكمن في شعار «ادفع ريالاً تنقذ عربياً» وليست في شعار «ادفع دولاراً تقتل عربياً»!.

وقتل مجرم يثير زوبعة وقد يحدث حزناً، أما قتل أمة «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» فلا يحرك في ضمير الناس المتطورين، ساكناً، وصدق الشاعر القائل:

قتل امرىء في غابة جريمة لا تغتفر
وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر

وعندما يدعو المسلمون إلى التمسك بالإسلام والتعاون في ظل عدالته لنشر المحبة والسلام والعدالة والحق، وهو الذي اقتبست منه محكمة العدل الدولية، ولجنة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة، وقوانين عالمية معظم التشريعات، فتلك دعوة رجعية متخلفة في نظر التقدميين في الجهل رغم أن الإسلام دين ودنيا وآخرة، وإنه القديم الحديث المتجدد، وهو آخر

الأديان السماوية الصالح لكل زمان ومكان إلى يوم القيامة.

وعندما تدعو الصهيونية إلى دولة يهودية عنصرية متعصبة ضيقة الأفق تحمل اسماً دينياً نسخ بدينين بعده، وتحاول أن تمحو اسم الأرض الذي يرضى الآخرين، وترفض مواطنة حتى اليهودي الذي لا يكون أبواه يهوديين فضلاً عن رفضها مواطنة أهل الأرض الشرعيين وحقوقهم الإنسانية لأنهم من شعوب الله غير المختارة. فشعب الله المختارهم اليهود فقط كما يدعون افتراء بالطبع لأن الله سبحانه لا يفضل أحداً على أحد إلاّ بالتقوى والعمل الصالح، فهذه الدعوة المتحجرة تجد التبرير الواهي بأنها عودة إلى سالف الحضارة والتراث والمحافظة عليهما وما إلى ذلك، وأن اليهود ما جاءوا ليجتمعوا مع الديانات الأخرى في دولة واحدة. وبدلاً من استنكار هذا الأمر ممن يتحمسون في مواقف أخرى ضد منطقه نجدهم يوردونه كمبرر مقبول ومعقول مع شيء من حماسهم، أو على أقل تقدير يصلح للدفاع أمام وجهات النظر المخالفه له. ومع ذلك يجد هذا المنطق المتناقض من يقع في أسره، لأنه يأتي ممن يسمون أنفسهم بسمة الرقي والتطور.

وعندما يقول الغرب في نظريات حياته المختلفة كالتنظيم والتشريع والمعاملات والقضاء والإدارة «لا بد من فصل الدين عن الدولة، فالدين شيء ونظم الحياة شيء آخر» فقد يعذر نسبياً وجدلاً في ظل ما هو سائر عليه لأن دينه روحاني واكتفينا

بذلك عن قول أنه شُوِّه حتى امّحى أثره أو يكاد، وهو لا يعالج شؤون وشجون الحياة، لكن أن نقلد وننقل اللفظ بحذافيره إلى حياتنا لنكون كالصورة التي تحت «الكربون» فذلك ما لا يستساغ، لأن ديننا ـ إذا درسناه وعرفناه حقيقة ـ دين يجمع بين تنظيم الحياة والتعبد للآخرة؛ فيه أجران: أجر دنيوي وآخر ديني أخروي.

والغربي عندما يفصل الدين عن الدولة لا يخرج عن تعاليم دينه كما يعتقد بل قد يراه متبعاً لها في ذلك، أما المسلم إذا فصل الدين عن الدولة فإنه يخالف مخالفة صريحة رأي الإسلام، ويعتبر تبعاً لذلك مذنباً ذنباً مخرجاً.

وما أوجده تايلر وجيفرسون في علم الإدارة أو فنها سبقهما إليه المسلمون منذ عدة قرون، وهم بحق يعتبرون أول من أوجد علم الإدارة وأسسها ونظمها. لكن إعلام غيرهم أقوى من إعلامهم، فعمر بن الخطاب رضي الله عنه أوجد البرد، ونظم الخراج والدواوين، وعين الولاة، ونظم القضاء، واعتمد ـ بعد الله ـ على الشورى. والبعض يرى أن هذا صحيح ولكن.. ولكن ماذا؟.. «ولكن ـ وبدون مناقشة موضوعية ـ لا تدخل الدين في شؤون الحياة» وهذه غاية سلبية المنطق، وعقدة النقص، والسير على غير هدى مع إغلاق باب الحوار بصورة متهربة للابتعاد عن وضوح تهمة الولوج في جحر الضب الغربي الفكري، ولكن الذي وقع في الفخ هو من

هرب عن التهمة حواراً ولم يهرب عن عواملها ودوافعها ومسالكها.

وبعض الولايات في أمريكا مثل ولاية يوتا سمعت أن من أهلها من يحرمون جميع المشروبات الروحية، وأكثر من هذا يحرمون شرب القهوة والدخان وربما الشاي أيضاً، وهذا في نظر من يرويه محافظة على صحة الأمة، لأن بعض الناس وخاصةً الناشئين لا يعرفون مصالح أنفسهم، وخاصةً مع الدعايات الكاذبة، والترويجات الزائفة من قبل ذوي المصالح وأهل المفاسد ولا بد من حماية الناشئة وحماية مجتمعهم، مع ما في ذلك من تمسك بالعقيدة والمبدأ.

ومنع المحرمات والأشياء الضارة صواب وحق وحكمة، ولكن إذا حصل هذا في بلد غير بلد «الإعجاب» ففي نظر ذلك البعض ذاته أن منع التدخين وشرب القهوة تدخل في شؤون الإنسان الخاصة!.

وأن يخصص الإنسان يمناه للمستحسنات كالأكل والشرب والمصافحة. ويسراه لغير ذلك كالوضوء وتنظيف الأذن والأنف، وألا يستعمل الملعقة في أكله لأن يده ملعقة يطمئن بنفسه على غسلها قبل الأكل وبعده. وإنه لا يأكل بها سواه، فتلك بدائية وتخلف ولا يستحسن فعل ذلك وخاصة أمام «المتطورين» إلّا شجاع واثق من نفسه وسلامة ما عليه قومه كالشيخ محمد عبده رحمه الله تعالى حتى في الحفلات والمطاعم الأوروبية.

وأن يجمع الغربي المتطور الماء في حوض المغسلة بعد

استيقاظه صباحاً ثم يغسل وجهه في الحوض وينظف أنفه وأذنيه وفمه ويفرك شعره ثم يكرر الغسل من نفس الماء عدة مرات فهذا ما لا يقزز النفس لأنه يحدث ممن ظُلِم التطور والتقدم بربطه به، وليس من السهل على اللسان ربطه بما سوى ذلك.

وان يكون المرحاض العربي أو التركي أو الشرقي مصمماً ليكون نظيفاً وصحياً وملائماً للقواعد الصحية لقضاء الحاجة مع الغسل بالماء بعدها «والماء يغسل السم» كما يقولون فذلك من العادات القديمة. أما أن يستعمل الإفرنجي الاستجمار بدلاً من الوضوء وهو ما كان عادةً قروية بدائية عندنا في الماضي وإن اختلفت الوسيلة التي لا توجد النظافة التامة على أي حال كالماء، فإن ذلك الإفرنجي يجد من يقلده معجباً بتطوره، وان استعمل الإفرنجي الماء فبطريقة تعد أسرع طريقة لنشر المرض والقذارة وانتشار العدوى بل لوحظ أخيراً أنها ضارة بموقع من أشد مواطن الجسم حساسية وتأثراً، لكن في سبيل التطور المزعوم يهجر الطيب ويرتضي عكسه!.

ومنذ أيام رأيت في المطار أحد أبناء بلدنا «الأجاويد» يمسك بكلب خارجي مع أن الكلاب في الداخل متوفرة ومجانية - كما يعلم إذا بلاه الله - ولقد شغله كلبه عن تجميع حقائبه، وسار معه لقضاء حاجته مع أن ابن «الأجاويد» متعب من السفر، ولا بد أنه قد شغله من قبل بالكشف عليه، وكلفه

تذكرة سفر قد تفوق قيمتها قيمة تذكرته هو.

وفكرت متسائلاً: يا ترى لو أننا الذين نقتني الكلاب - لغير الصيد والحراسة - وأن الغرب يهزأ من هذه العادة ألا يكون صاحب الكلب أول من يترك هذه العادة ويمقتها ناقداً ساخراً؟!

ومثل صاحب الكلب ذلك الذي يحب الموسيقى الشرقية ولكنه يستمع للموسيقى الغربية في أكثر الأحيان دون محبة لها. لكنه لا يود أن يبتعد عن صفة المتطور التي يظنها بسطحية متناهية لا تحصل إلّا على هذا النحو.

والجلوس على الأرض المفروشة، وارتداء الملابس العربية المريحة وخاصةً الثياب سواء كانت بيضاء خفيفة لتقي في الصيف من حرارة الشمس والجو، أو ملونة ثقيلة من أجل الشتاء، والأكل على الأرض، وتسمية المحلات التجارية والفنادق والمنتزهات بأسماء عربية مظاهر من مظاهر التخلف في نظر الوصي على التطور، ومن أراد التطور فإنه في الجلوس على «الكنب» والأكل على طاولة الطعام ولو أنه غير مريح ولا متعود عليه، أو على الأقل شراؤها ضروري ولو بثمن باهظ ولو لم يؤكل عليها لتحصل المدنية ولو ضيقت المكان!! ولبس الملابس الإفرنجية - في غير ورش العمل - الذي يستغرق ما بين خمس إلى عشر دقائق على الأقل مع ربطة العنق «رباط الرقبة!» التي

تحتاج إلى دورة تدريبية لربطها، ولو لم يحصل المتخرج على شهادة تدريب تؤهله. وتسمية المحلات التجارية بأسماء أجنبية كالهونولولو، وهاوائي، وهوليود، وستراند، وأكسفورد، والتقيد بـ «أتيكيت» الأكل المعقد في كيفية الجلوس وطريقة الأكل ووضع اليدين وربما الرجلين! وكيفية مسك الملعقة والشوكة أثناء الأكل وموضعها الجغرافي، وكيفية وضعها بعد الانتهاء منه وما إلى ذلك من الأشياء المعقدة الصغيرة المتكلفة التي لا تستحق الذكر، ولكن موجب ذكرها أنها تعشش في بعض الأذهان كأشياء كبيرة ومهمة تدل على مدى التمدن وارتفاع المستوى!

البساطة بما فيها من ألفة وراحة وصحة ومتعة تعد في نظرهم بداوة وقروية وعنوان جمود، والتكلف والقشور والمظاهر السطحية والشكلية تعد حضارة وتقدماً وكسر جمود، وكأن كسر الجمود هذا ميزة على أي نحو، وعلى أي حال.

والحقيقة أن تقدم الغرب وبعض الشرق الحالي ليس تقدماً حضارياً، ولكنه مادي صرف، وكيف يكون البلد متقدماً حضارياً وهو يكتب على واجهات مطاعمه «ممنوع دخول الكلاب والسود»! ثم لما خجل من فعلته سمح للكلاب ثم سمح للسود تبعاً لذلك!! في بعض الولايات فقط. والفارق بين التقدم الحضاري الذي يسعد المجتمع نفسياً ويرقي بمستواه

الأخلاقي قبل كل شيء وبين التقدم المادي.

فإن أردنا أن نصل إلى ما وصل إليه الآخرون من تقدم مادي لنكون حضارة متكاملة، فعلينا أن نتعلم من أخطائهم بألا نقلدهم في حياتهم الخاصة كما هي، بل نأخذ الحسن الصالح لنا ونترك السيء ونحافظ على المثل العليا التي نبتت في أرضنا، وعلى العلاقات الإنسانية السامية التي تظلنا، كما علينا أن نفرق بين التقدم العلمي «التكنولوجي» والتقدم الإنساني الاجتماعي الأهم ـ وللتقنية أهمية ـ وأن نثق في أنفسنا ثقة تامة. فالثقة فينا وفيما لدينا تجعلنا نحترم أنفسنا ويحترمنا غيرنا، وتقوي عزائمنا، ولا نكون ظلاً يتبع في الصعود والهبوط بلا إرادة أو بإرادة ضعيفة.

ولقد أعجبت بما رواه أحد الإخوة الذين زاروا اليابان عدة أشهر عن يابانية يفخر اليابانيون بموقفها حيث قالت لها امرأة غربية: متى تتطور المرأة اليابانية فلا تخدم الرجل، بل يخدمها الرجل، ولا تكون تابعة له، وإنما يكون هو التابع لها وهي تسير أمامه حِسّاً ومعنى؟ أو متى تتساوى المرأة والرجل في كل شيء؟.

فردت عليها اليابانية ـ وهي المعروفة بإخلاصها للرجل والأسرة ـ قائلة: بل متى تتطور المرأة الغربية فتعرف وظيفتها الطبيعية في الحياة والمجتمع، وتعلم حقيقة طبيعة علاقتها

بالرجل التي لا تنقص من قدرها إلّا إذا تنكرت لها؟!.

هذه الثقة بالنفس والرأي من اليابانية تجعل المرأة الغربية تعيد النظر في قولها، وتقدر الفكرة، وتعلم أنها صادرة عن قناعة وإدراك وتجربة وثقافة تستحق التأمل والمراجعة، ولو أن المرأة اليابانية قلدت المرأة الغربية لاقتنعنا بأنها امرأة مجتمع غير أصيل الحضارة، عديم الإيمان بواقعه ونهجه وتقاليده العريقة، ولم تصبح لها شخصيتها المستقلة المتميزة.

وقد سمعت أيضاً أن جمعية نسائية في أمريكا تكونت حديثاً ومن أبرز أهدافها العودة بالمرأة إلى وظيفتها في الحياة كما خلقها الله عليه، لأنها أحست بالغربة فيما تعامل به مساواة بالرجل أو تفضيلاً عليه بل أحست بالتعب والإرهاق، ووجدت ذلك لا يتناسب مع تكوينها وطبيعتها، وها هي تبدأ الآن مشوار العودة إلى الصواب بصعوبة، كما ابتعدت عن الصواب من قبل في مشوار أصعب رائدة التقليد فقط.

والياباني والفرنسي والألماني يحاول أي منهم ألا يكلمك ـ وهو يجيد لغة أخرى ـ إلا بلغته ما أمكن ذلك ليشعرك بالحاجة إليها ولأنه يعتز بها، وبعد لأي يحدثك باللغة التي تعرفها ويعرفها معك.

واللغة العربية لغة حية وأصيلة وغنية وعريقة حتى أن منظمة اليونسكو العالمية في باريس، ومكتب التربية الدولي في

سويسرا ومنظمات دولية أخرى اعتبروها لغة رسمية لغزارتها ومكانتها العلمية والأدبية والثقافية والحضارية وانتشارها، كما أثنى عليها العديد من المستشرقين، ومع ذلك يوجد ممن يعيشون على أرضها من لا يقلقهم صباح مساء سوى التفكير في تعديلها أو تبديلها للقضاء عليها، أو تشويهها قبل وأدها.

ونجد على أرض هذه اللغة العريقة من يعتبرك مثقفاً إذا أجدت لغة أو لغات أخرى ولو لم يعرف أفكارك أو يسمع بأي رأي لك! ويعتبرك غير مثقف على الإطلاق أو إلى حد يقرب من «الإطلاق» مهما بلغت آراؤك من النضج والجودة ومعلوماتك من السعة إذا عرف أنك لا تجيد لغة أخرى غير لغتك، ومع أنه لا خلاف على أهمية اللغات الأخرى لأن من تعلم لغة قوم أمن مكرهم، ولأن اللغة سبيل نقل العلوم والتفاهم، إلا أن كل شيء له قيمة يجب ألاّ يقل عنها ولا يتجاوزها كثيراً.

وإن لم تحمل الشهادة من كلية كذا أو جامعة كذا الموجودة في المكان الفلاني فلا درست ولا شهادة، وأنت والتطور على طرفي نقيض!.

إن الأمثلة عديدة ومتنوعة يصعب تذكرها وسردها جميعاً، ولكن أيا منها يدعونا إلى أن ندرس قبل أن نقدم، ونفحص قبل أن نطبق، ونختبر قبل أن نقلد، لكي نكون

أصلاً لا ظلاً، ولنتصف بالتطور لأننا على ما ينسجم مع مفهومه الحقيقي، ولنجعل صفة التأخر ملازمة للتقليد الأعمى الذي يغذيه الشعور بالنقص، ولا يجد طعم الثقة بالنفس.

أليس كذلك؟ لعل من يقول «ليس كذلك» أن يقنع بالحجة والبرهان والمنطق والمعقول. والمهم أن نتفق على ألاّ نستورد كل شيء حتى تعريف التطور والتأخر إلا إذا اقتنعنا بسلامته ولا نكون كمن استورد كل شيء حتى علم النفس بكل تفاصيله دون اعتبار للفوارق المتعددة.

أو كما قال لي صديق بأنه رأى «ب ب» بريجيت باردو الممثلة الفرنسية في مطار باريس وهي تحرك كأس العصير بأصبعها، ثم تلعق الأصبع وتشرب كأس العصير، وتعجّب كيف أن ذلك لا يعد ابتعاداً عن قواعد النظافة والمدنية، بينما لو حصل ذلك من أحد أهل من سيقلدها من المقلدين لما يفعله الغرب لقامت قيامة المنزل، ونزلت صواعق التهم بأن أهله أو قومه غير نظيفين ولا متمدنين، وإن عقلياتهم قديمة غير متطورة، وإنما متحجرة ومخجلة أيضاً!!

صحيفة الجزيرة العدد = ٧٥٤
١٦ / ١٠ / ١٣٩٣ هـ

**قطوف:**

قال تعالى: ﴿ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركؤا لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون﴾ (سورة الأنعام آية ٩٤).

**صورة من صور الإرهاب الفكري:**

إذا سمع المعقد كلمة الإسلام انتفض كالملدوغ، وانكمش كالملسوع، وقد يقول: ما جئنا لنسمع نصحاً ووعظاً رغم أن ما يسمعه ليس سوى وجهة نظر ورأي مدافع عن تهمة ومعبّر عن موقف. أما إذا جاء الحديث عن الإسلام معرِّضاً من غير ملتزم فذلك ليس وعظاً مضاداً، وإنما هو حوار فكري ونقاش، من يرد عليه بما سوى تأييده هو واعظ عليه ألاّ يعظ، وحديثه مباشر قد طُمر. هذا المنطق من مخلفات التخلف الذهني والغزو الفكري، ومبادىء العقائد التي لا تؤمن بالثواب والعقاب والترغيب والترهيب وما بعد الحياة الأولى التي خاتمة الدراسة والعمل فيها لا بدَّ أن يكون اختباراً نتيجته النجاح أو الرسوب، الفوز أو الفشل.

# نسبة الشيء إلى غير أصله

مدرسة الحياة تعلِّم أن مفاهيماً تأتي منذ البداية وحتى النهاية غير مقبولة، لأنها منذ جاءت من مصادرها وهي غير سليمة، وإن مفاهيماً أخرى تأتي غير مقبولة لا لأنها غير سليمة أساساً، ولكن لأن إدراكها من قبل من يتلقاها كان إما محدوداً أو معدوماً أو عكسياً.

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم
«يقولون الزمان به فساد وهم فسدوا وما فسد الزمان
«وما آفة الأخبار إلاّ رواتها نعيب زماننا والعيب فينا»

ولقد سمعت من أناس اعتراضات على مواقف أناس آخرين ومبادىء سموها إسلامية، ويعززون اعتراضاتهم بتبريرات منطقية ولا أجدهم على خطأ في بعض اعتراضاتهم، ولكن الخطأ يكمن في نسبتهم تلك المبادىء والمواقف إلى الإسلام ذاته.

وتعزيزاً للتنظير بإيضاح، أستشهد بمن يحكمون على الإسلام من سلوك ومواقف المنتمين إليه حتى ولو كانت

تصرفاتهم مما لا يرضى عنه الإسلام ولا يقره. فيقول المعترضون الذين لم يعرفوا كنهه وقواعده: «هذا هو الإسلام!».

والحقيقة أنه ليس بذلك، لأن الإسلام ذاته ضد من يدعيه ولا يتقيد بتعليماته، ويتجنب منهياته، فمن خرج عن كل تعليماته فقد خرج عنه كلية؛ ومن خرج عن بعض تعاليمه فقد خرج عنه في ذلك البعض إن لم يخرجه عن الإسلام كلية أيضاً. ولا ينقص من الإسلام زلات ادعيائه لأنه لا يقرهم على الزلل، ثم إن الغرب الرأسمالي الاحتكاري الجشع بلا حدود، والصهيوني الصليبي الحاقد الماكر والتبشيري المعادي، والشرق الملحد والحليف الفاشل المخاتل الذي يساوي - بلا حق - بين العامل والخامل العاطل، وكلاهما أي الشرق والغرب شهاب الدين وأخوه قد تكالبا على أمة الإسلام، واتفقا على أنها لن تدخل بصورة ظاهرة منتشرة في عقيدتها عن طريق راقصة عاهرة عارية، أو مدعي التقدمية الزائفة، وإنما عن طريق شيخ «معمم» جلت المشيخة عن أن يوصف بها. وعلى مبدأ «حاربوهم بسلاحهم» فإن دوره هو أن يزيف الإسلام ومفاهيمه، وإن ركب الموجة مرحلياً في بعض الأحوال ليندس بين الكثرة من صفوة العلماء الأخيار الصادقين المخلصين الأتقياء الأنقياء ورثة الأنبياء. ويحاول أن يختلط الحابل بالنابل، ليصل المندس إلى مركز تأثير شعبي وحكومي إن استطاع - عن

سلامة قصد وحسن نية من الكبير والصغير ـ فيمكنه ذلك من أداء مهمته على الوجه الذي يرضي أعداء الإسلام وأمته باسم الإسلام وتحت رايته، وبأوجه متعددة خبيثة كاتهام المخلصين بالشيوعية أو الرجعية أو التطرفية أو ما شابه ذلك. فإذا ما قدر انكشاف حقيقة ذلك الثعلب الماكر المنافق جاءت ردود الفعل النفسية السطحية التخريج للدهماء اعتراضاً على الإسلام نفسه بقول جهلتهم «هذا هو الإسلام!».

وبذلك يحقق الأعداء هدفهم الثاني بعد تعري حقيقة الدعي المدعي بنسبة الخطأ للإسلام رغم براءة الإسلام منه.

والذي لا مراء فيه أن هذا ليس بالإسلام لأنه وأهله الصادقين بريئون مما يفعله المنافقون المنبوذون عن الإسلام الذين ولاؤهم خارجي أو مادي أو أناني، ولهم في الإسلام ذاته وعيد شديد عند من يمهل ولا يهمل سبحانه.

وتتجاوز أهداف أعداء الإسلام المتداعية عليه هذين الهدفين إلى هدف ثالث هو محاولة بذر الشكوك وزرع المظان السيئة في نفوس الناس تجاه علمائهم وقادتهم، وإيجاد التقبل السريع للإشاعات المعترضة.. وهدف رابع هو محاولة خلق الريب والتردد والتهيب والعقد النفسية لدى البعض ـ وخاصة ضعيفي الإيمان شديدي الحساسية ـ من الانتماء إلى الدين كعلماء أو أئمة أو قضاة أو طلبة علم أو مفكرين أو ما إلى

ذلك، لمجرد خوفهم من أن يوصموا اجتماعياً بأنهم من زمرة المنافقين بعد أن يبدو أن في الميدان من فيه منهم ممن يسببون نزع الثقة، ووهن العلاقة بين الأمة وعلمائها وأئمتها وقادة فكرها الإسلامي المنير ولم يبقَ للمسلم ذي الحجر ذي النهى من ذوي الألباب الذين يعقلون والـذين يتفكرون والـذين يعلمون إلاَّ عامل الثقة بالنفس والحرص على التميز، وعدم التهيب إلاّ من سخط الله وفقدان رضاه وتوقف مده بالعون وهذه مصادر الثقة والقوة والعزة والنصر والفوز والمنعة والنجاح والفلاح وكل معنى محبوب مرغوب.

وما على الناس إلا أن يدركوا الصورة والأهداف التي توجد في المعمورة، حيث يجد المسلمون من يناصبهم العداء تحت شعاره حيناً، وتحت شعار الصداقة أحياناً، وللاحتراز الواعي ما على من لم يرضه موقف مسلم إلاّ أن يدرس رأي الإسلام ذاته في ذلك الموقف مأخوذاً من مصادره الأساسية قبل أن يحكم على الإسلام لمجرد أن ذلك المسلم المؤمن يحمل اسم محمد محمود أو حسن حسين أو ما شابه ذلك، وأن هويته وادعاءه إسلاميان..

ومن واجبات المسلم الحق ألاّ يحقق للعدو أي هدف من أهدافه الوارد ذكرها أو غيرها، فكل مخالفة للإسلام تحت مظلته يجب إيضاح موقفه الحقيقي منها، وكشف ألاعيب ونوايا راكبي المـوجات، ومتخـذي الدين راحلة يصلون بهـا إلى

أغراضهم الدنيوية التافهة تحقيقاً لنجاح ولائهم الخارجي المقيت. وهؤلاء إن سلمت بلادنا الحبيبة منهم فإن بعض البلاد الإسلامية قد لا تكون سالمة منهم.

وإذا أساء مدعي الإسلام فلا بد ألاّ يمتد أثر إساءته إلى مكانة الإسلام، ومن اللازم أن يرشد الناس كافة إلى تبني هذا الموقف، والدفاع عنه، والتوعية إلى الفصل بين تعاليم الإسلام وبين تصرفات «المسلم» الشائنة ليعتبرا في ذلك التصرف بالذات متضادين غير ملتقيين، بل أكثر من هذا، يجب أن تزيد هذه الحالة من تقديرنا وإكبارنا ودعائنا لعلماء الإسلام الصالحين، وأئمته الصادقين، وطلبة علمه الواعين المخلصين، والقائمين على شؤونه المجتهدين لما يلاقونه في محيطهم ممن يحاول الإساءة إليهم وإلى ما يمثلونه عند الكبير والصغير، والقاصي والداني، وإحداث المواقف المحرجة والمؤذية لهم، مما يستدعي منهم جهاداً صادقاً وصبراً جميلاً في سبيل الله ونصرة الحق.

وفرق بين الدعاة والعصاة، ومعرفة كل منهما في أقواله وأفعاله ضرورة للتمييز والتصنيف. والقول وحده لا يكفي إذ قد يكون دليل «شطاره» لا دليل أمانة وإيمان وصدق ونزاهة و «بعض الشطارة خسارة» لكن إن نحسن الظن بسيء أسهل - على سوئه - من أن نسيء الظن بمستقيم نزيه، لذلك، ومن منطلق منطق: «المتهم برىء حتى تثبت إدانته» يجمل بالناس

التمحيص والتروي والتفهم واختبار الدلائل قبل إصدار الحكم، وبذلك يصيب الفهم والتفاهم، وتزداد المحبة والود والصفاء والأخاء، ويسلم المرء من الظن الآثم، والله جل شأنه معين على ذلك، لأن قلب المؤمن دليله، وإذا أحب الله عبداً أحبه الناس صدقاً لا نفاقاً، بنقاء لا التواء فيه.

والله الموفق لما فيه الخير والصلاح والإصلاح

نص من الدستور: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ (الفتح ٢٩).

ونص آخر يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكفرين يجهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾ (الأنعام ٥٤).

جريدة الرياض / العدد / ٤٥٧٢
في ١٥ / ٨ / ١٤٠٠ هـ

. . . . . .

**قطوف من حروف:**

يقول الشاعر:

والله ما قنعت نفس بما رزقت
من المعيشة إلا سوف يكفيها

النفس تكلف بالدنيا وقد علمت
أن السلامة منها ترك ما فيها
والله ما عبرت في الأرض نازلة
إلّا ومرّ الليالي سوف يفنيها
أموالنا لذوي الميراث نجمعها
ودورنا لخراب الدهر نبنيها

ويقول آخر:

فلا تعجل على أحد بظلم
فإن الظلم مرتعه وخيم
ولا تفحش وإن مليت غيظاً
على أحد فإن الفحش لوم
ولا تجزع لريب الدهر واصبر
فإن الصبر في العقبى سليم
ولا تقطع أخالك عند ذنب
فإن الذنب يغفره الكريم

وثالث يقول:

وإذا بحثت عن التقي وجدته
رجلاً يصدق قوله بفعال
وإذا تناسبت الرجال فما أرى
نسباً يكون كصالح الأعمال

ويقول رابع:

تمشيت فينا بالنميمة إنما
تفرِّق بين الأصفياء النمائم
وما زلت منسوباً إلى كل مأتم
وما زال منسوباً إليك الملائم
لأنك لم تندم لشر فعلته
وما تأت من خير فإنك نادم

وخامس يقول:

لمثل هذا يموت القلب من كمد
إن كان في القلب إسلام وإيمان

ذكر المحب الطبري أنه عليه الصلاة والسلام كان في سفر وأمر أصحابه بإصلاح شاة فقال رجل: يا رسول الله علي ذبحها. وقال آخر يا رسول الله عليّ سلخها، وقال آخر: يا رسول الله عليّ طبخها، فقال رسول الله ﷺ: عليّ جمع الحطب، فقالوا: يا رسول الله نكفيك هذا العمل، فقال قد علمت أنكم تكفوني ولكن أكره أن أتميز عليكم فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه».

في الحديث الشريف «ما تحت ظل السماء إلّه يعبد أشد عند الله من هوى متبع».

وفي القرآن الخالد: ﴿أفرأيت من اتخذ إلٰهه هواه فاضله الله على علم﴾ (القطوف من التقويم القطري سنة ١٤٠٥).

﴿ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السمٰوات والأرض ومن فيهن﴾ (٧١) (سورة المؤمنون).

* ومن الدستور أيضاً: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾ (١٠) ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمن ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون﴾ (١١) ﴿ يا أيّها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إنَّ بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾ (١٢) ﴿ يٰأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلنٰكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقٰكم إن الله عليم خبير﴾ (١٣) (سورة الحجرات).

# القدس والمنطق

العرب ومعهم بقية المسلمين غير المغلوب على أمرهم - مع التفاؤل - وأنصار العدالة والإنصاف على قلتهم في عالمنا المعاصر، وضعف قدرتهم. يتحدثون ويناقشون ويكتبون كتابات وأحاديث مسهبة عن حقوق العرب في الأرض المباركة فلسطين عامة، وفي قدسها المقدسة أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى النبي العربي الأمين ومعراجه، وموطن الأنبياء، ومنبع الرسالات السماوية، وتسهم معهم الأمم المتحدة ومجلس الأمن بقراءات[1] كلامية توهمنا بين حين وآخر بالانتصار إذا حصلنا عليها. ونتصور أنها مكسب لنا مع أنها ما قررت وكررت إلّا لهدف مضاد لمصالحنا لكي نستمر في اجترار الآمال من وراء قرارات «كلام» ما قدم، وإنما أخر وثبط، أي أن قرارات الأمم المتحدة للتنفيس والتخدير بتوهم أن القول يعقبه إجراء وفعل، وبالانتظار والتنفيس القولي لا يحدث الانفجار والغضب المتحرك، هذا هو المراد وربما أكثر لكن ليس أقل.

والأحاديث والكتابات تثبت مرة حق العرب التاريخي في

(١) الصواب: قرارات، لكني استحسنت الخطأ المطبعي فأبقيته.

فلسطين، ومرة الحق الجغرافي ومرة الحق السياسي، أو الحق الديني، ومن ثم الحقوق الإنسانية، وتسهم الوقائع في التعبير عن ذلك. وقد يختلف العرب ـ كالعادة ـ في ترتيب الحقوق.

وما دمنا الآن نقيم وزناً للكلام، وإن الكتب أصدق أنباء من وسائل الجهاد الأخرى، فإنه ليس من الصعب إدراك أن الخطباء والكتاب والشعراء والساسة لم يطرقوا ما يجب طرقه في مجال اختصاصهم في التحدث عن فلسطين عامة وقدسها الشريفة خاصة من ناحية حق العرب المنطقي فيها دون سواهم أو أكثر من غيرهم. والمنطق هنا مع شموله لكل الحقوق السالف ذكرها ـ يقول إن من صالح البشرية جمعاء أن تكون القدس عربية للمبررات المعقولة التالية:

١ ـ أن العرب لا يدينون بدين واحد، ففيهم العربي المسلم، وفيهم العربي النصراني، وفيهم اليهودي، وفيهم غير هؤلاء؛ والعروبة ليست عنصرية ولا عرقية كالصهيونية لأن من أشهر تعريفات العروبة عن العربي «كل من يفترش أرضنا، ويستظل بسمائنا، ويتكلم لغتنا، ويعتز بتاريخنا وتراثنا وحضارتنا، ويدافع عن حقوقنا. ويعمل من أجل ازدهار مستقبلنا فهو عربي مثلنا، له ما لنا، وعليه ما علينا» ولا يخرج هذا التعريف قلة من عرب يعيشون في المهجر ومن أبنائهم من لا يتكلمون العربية، مثلما أن تعريف الأمي بأنه من لا يجيد القراءة والكتابة لا

يجعل المعري وطه حسين والبردوني في عداد الأميين، لأن الاستثناء أقوى من التعريف وإن لم يلغه في مجمله.

٢ ـ حقيقة أن العرب المسلمين هم الأكثرية بين العرب لكن ذلك لا يعني أنهم يستوفون حقوقهم ويهضمون حقوق غيرهم مثلما تفعل الديمقراطية الغربية حين تولى على الأكثريات الإسلامية في أفريقيا وغيرها رؤساء حكومات غير مسلمين خلافاً للقاعدة المنطقية حيث تكون القيادة للأكثرية، وما حصل في فلسطين ذاتها مخالف للقاعدة. والمعروف المقبول أن مصلحة الأكثرية تقدم على غيرها فمثلاً حافلات النقل الجماعي هي لصالح الجمهور ومصلحة البلد، وتبدو في نظر بعض أصحاب سيارات الأجرة أو معظمهم أو كلهم ليست في صالحهم لكن ليس من المعقول والمقبول إنسانياً أن يضحي بمصالح الأكثرية لمصلحة الأقلية، فكيف إذا كانت الأقلية مكفولة الحقوق أيضاً كما حصل في فلسطين خلال الحكم العربي لها.

٣ ـ يشهد التاريخ بأن العربي غير المسلم في البلاد العربية لم يضطهد دينياً، ومن سجن أو قتل من العرب غير المسلمين إنما واجه ذلك مثلما يواجهه بعض العرب المسلمين لأسباب سياسية أو خلقية، لا بسبب الانتماء الديني، والعربي المرفوض الالتقاء معه هو من يطالب

العربي المسلم بالخروج عن دينه ليكون عربياً.

٤ ـ العربي غير المسلم تؤخذ منه الجزية وهي ضريبة خدمات وأمن وهي أقل بكثير مما يدفعه المسلم كزكاة وغيرها مما حثه الإسلام على دفعه.

٥ ـ العرب أمة تحترم الأديان السماوية وتعترف بها، ولقد زرت القدس قبل الاحتلال، وأثناء زيارة كنيسة القيامة سياحياً وثقافياً سمعت من أحد رجال الدين النصارى الذي يمثل طائفة من عديد الطوائف المسيحية بأن رجال الطوائف أجمعوا فيما بينهم طواعية على أن يكون الإشراف والإدارة في الكنيسة إسلامياً، لأن التاريخ أثبت عدالة المسلمين بين الطوائف، وأنهم يحترمون الأديان، وأنهم محايدون، وأن دينهم يأمرهم بذلك العدل، ويقول: ولو بقيت الإدارة لدى إحدى طوائفنا لاختلفنا واتهمنا بعضنا بعضاً بالمحاباة وعدم الإنصاف. وانتهاك الحقوق. واتباع الهوى.

٦ ـ الدين اليهودي «الصهيوني» لا يعترف بالنصرانية ديناً، وقد قتل اليهود المسيح حسبما يؤمن بذلك المسيحيون، واليهود يعتقدون أن المسيح لم يأت بعد، وأن من أتى من قبل كان كاذباً وليس بنبي أو رسول تنزه عيسى بن مريم عليه السلام عما يقولون.

والدين اليهودي «الحالي» لا يعترف بالإسلام ديناً، ولا بالمسلمين فكيف يكون مؤتمنا على شعائرهم الدينية وشعائر النصارى أيضاً ومشاعرهم؟ إنهم لا يعتبرون النصرانية ديناً إلاّ من الناحية السياسية فقط.

أما المسلمون فإنهم يؤمنون بالكتب السماوية التوراة والإنجيل والقرآن وبإبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم رسلاً وأنبياء عليهم السلام، فإبراهيم حنيفي مسلم، وموسى يهودي، وعيسى رسول النصارى، وكلهم رسل رب العالمين.

والمسلمون يعتقدون أن عيسى قد أكرمه الله وحماه فما قتله اليهود وما صلبوه ولكن مع محاولتهم الحاقدة شبه لهم، وأمه مريم طاهرة بتول.

ومن هذه المعتقدات الدينية الثابتة يبدو المنطق في أن من يعترف ويؤمن بالأديان ويحترمها أحق بمسؤولية الأشراف على قدسها ومقدساتها وأرضها المباركة.

٧ ـ يذكر التاريخ أن توصية البطريرك النصراني الذي سلم مفتاح القدس لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي في صورة شرط لتسليم المفتاح كانت أن يحافظ المسلمون على مفتاح القدس وهو رمز لإدارة شؤونها ـ فلا يعهدوا به إلى يهودي البتة. وما نقل مفتاح القدس إلى اليهود عنوة سوى الصليبيين في زمننا الحاضر عندما قويت شوكة

اليهود والصليبين وأعوانهم وضعف المسلمون بضعف تمسكهم بالإسلام وعراه الوثيقة.

٨ ـ إن كان اليهود قد سكنوا فلسطين فلا يعني ذلك أنها لهم وحدهم، فقد سكنوا متفرقين في كثير من بلدان المعمورة، فهل يخرج العالم غير اليهودي عن الكوكب الأرضي بأسره لأنه يهودي بحكم أنهم قد سكنوه؟!.
والآن يسكن يهود في نيويورك وفلوريدا، فهل إذا ضعفت أمريكا بعد أن قدمت على سن الشيخوخة أو أقدمت عليها هل سيطالب اليهود بنيويورك وفلوريدا أو غيرهما على أساس أنهما يهوديتان يجب إخراج من ليس بيهودي منهما؟! وهل يكون المطلب منطقياً وعادلاً؟! ولماذا لا يريد اليهود العيش والتعايش مع الناس إلّا على أساس طبقي؟!.

٩ ـ عندما اضطهدت أوروبا اليهود ـ وليس ذلك ببعيد ـ فتح العالم العربي في فلسطين أبوابه لهم إنسانياً وخلقياً ودينياً فكانت النتيجة التمثل ب «اتق شر من أحسنت إليه».

١٠ ـ كل ما يحيط بفلسطين عربي فكيف يقال الجسم عربي والقلب يهودي غير عربي؟! وليست إشاعة ونشر تسمية المنطقة العربية بالشرق الأوسط إخلاصاً للبلاد العربية والعروبة، وإنما هي حؤول دون بيان عربية المنطقة ورسوخها.

١١ ـ العرب لديهم سعة أفق، والمسلمون متفتحون بتوجيه من دينهم القويم المفتوحة أبوابه لكل البشرية لكن بدون إلزام «لا إكراه في الدين» «لكم دينكم ولي دين». أما اليهودية فهي عنصرية عرقية متعصبة تشترط لليهودي أن يكون من أم وأب يهوديين، وهذه العقلية لا تصلح للأشراف على شؤون الآخرين. ومن يرى من اليهود أن اليهودية تتحقق بالأمومة فقط يفرض على المولود تبعيته لأمه.

والعرب لا يعتقدون أنهم أفضل البشر وأنهم شعب الله المختار. ومن لا يعتقد أنه الأفضل إلا بعمله وتعامله الطيب هو الأصلح للقيام بما يتطلب عدلاً بين الناس جميعهم وعملاً طيباً.

١٢ ـ مشى محمد ﷺ في جنازة نصراني، وعاد يهودياً مريضاً، وتزوج مارية القبطية وأهلها نصارى، كما تزوج صفية بنت حُيَيْ بن أخطب وأهلها يهود، وقال: «من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة...» «من كتاب منهاج الصالحين لعز الدين بليق ص ١٠٧».

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ بيد شيخ يهودي وقال له ما معناه: أخذنا منك الجزية شاباً وأهملناك شيخاً، ومشى به إلى بيت المال وتدبر أمره بما يكفله اجتماعياً. هذه الروح القيادية الحكيمة العادلة، والشعور

الكريم البارّ نحو جميع المحكومين هما العنصران اللازمان والداعيان إلى اختيار من يتصف بهما لإدارة قدس العالم الشريف والحرص على أمنه، وحقوق أهله، وسكّانه وزواره.

١٣ ـ إيماناً من الحاكم العربي بحرية الكلمة وأنها كفيلة بمعاقبة المسيء، فإن قيلت بحق فيمن قيلت فيه فعليه أن يتحمل نتائجها وأن يعالج أخطاءه، وإن كانت غير محقة فستعود وبالاً وعقاباً على قائلها، ولا تسيء الكلمة السيئة إلا لصاحبها. وتلك كانت كلمة الأخطل النصراني: واللؤم تحت عمائم الأنصار.

الأنصار الذي كانوا مثلاً أعلى في الأخوة والإيثار وإنكار الذات ومن قال رسول الله ﷺ بشأنهم ما معناه: «لو لم أكن مهاجراً لكنت أنصارياً». ومع ذلك يتهمهم الأخطل باللؤم ويحاول أن يقنع الناس بذلك فيكون رد الناس: لا بل اللؤم في جمجمة الأخطل. لكن البيت لم يغلق فمه، ولم يدخله السجن. أما اليهود فلا حرمة للكلمة لديهم إلا إذا كانت للتمويه، والكلمة لديهم تقطع الأرجل وتحرق الجسد إن سلمت الأرواح صدفة، وهكذا تفعل منارة الحضارة الديمقراطية، جيب العدوان الصليبي الصهيوني على أمة الإسلام وأرض الأنبياء.

١٤ ـ العرب يسمون الأرض المباركة فلسطين، وليس في ذلك

أثره فالاسم عام، وقد ورد في كتب السماء بهذا الاسم حسبما يؤمن بذلك النصارى واليهود، أما الإسرائليون فيسمونها «إسرائيل» لكيلا يكون للمسلم أو النصراني أو العربي غير اليهودي أياً كان حق فيها ولا ارتباط ولا صلة. مخالفين بذلك حتى الإنجيل والتوراة.

والمؤسف أن بعض العرب صار يستهين بالتسمية فيقول «إسرائيل» بدلاً من أن يقول فلسطين المحتلة. أو أن يقول الإسرائيلون لأنه حديث عن الأشخاص لا أن يقول «إسرائيل» التي تعني الأرض. ويشبه هذا التهاون ما سبق أن أشرت إليه وهو كثرة استعمال اصطلاح «الشرق الأوسط» بدلاً من البلاد أو البلدان أو المنطقة العربية.

فإن قيل: إن هذا لإظهار حسن النية في القبول بوجود الإسرائيليين فالجواب هو: أن التنازل يجب أن يقترن بوجود تنازل في المقابل، وإذا وجد الاعتراف بلا مقابل فما هي الورقة الرابحة فيما بعد؟!.

وعالم اليوم يعتبر إظهار حسن النية لدى المهزوم ضعفاً وغباء ولذلك تشن عليه الحروب باسم السلام ويُجْرح ويُسْلب ويُنْهب ويُشَرَّد ويقتل تحت شعار خدمة السلام ويُخشى أن يدافع عن نفسه فيستسلم ليبدو محبّاً للسلام، مرضياً لوسائل الإعلام.

ثم إن أي تنازل يجب أن تصحبه توعية للنشء والأجيال اللاحقة بأنه موقوت ومرحلي أملته ظروف الحالة الراهنة، وأنه لا بديل ولو على المدى البعيد عن إقامة العدالة العربية الإسلامية التي تحمي حقوق الناس جميعاً من الظلم والعدوان والتعالي الصهيوني المفرق بين بني آدم بلا منطق ولا مبرر..

١٥ ـ العرب خلال المدة الطويلة لحكمهم للمقدسات أكرموها أيما إكرام ولم يهينوها، أما اليهود فخلال سنوات لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة احرقوا الأقصى المقدس لدى ألف مليون مسلم، ولم يعاقب الجاني وحامي الجاني.

١٦ ـ عمر بن الخطاب رضي الله عنه العربي البدوي ابن الصحراء المنتصر يعرض عليه المنهزم أن يصلي في الكنيسة، لكن ضمير العدالة يجعله يعتذر بأنه يخشى إن فعل أن يحولها المسلمون المنتصرون إلى مسجد اغتصاباً، وهذا ما يتنافى مع عقيدة الإسلام التي تحترم الأديان والمعتقدات السماوية.

١٧ ـ لم يضطهد العرب أحداً ليجلو من فلسطين أو غيرها. وسيرة صلاح الدين رحمه الله كانت عطرة إنسانية، بينما اليهود الآن يضيقون على الفلسطينيين ليهاجروا إنقاذاً

لأرواحهم وشرفهم وكرامتهم مخلفين بألم أراضيهم وبيوتهم ومزارعهم ومتاجرهم وكل ممتلكاتهم وتراب وطنهم وذكرياتهم.

هذه الصور لا ينظر إليها من الناحية التاريخية فقط. وإنما يتأمل فيها كحجج دامغة وبراهين منطقية على أن أمة العرب أولى بالقدس من غيرها لمصلحة الجميع إن كان للعدالة والمنطق والإنصاف والصدق صوت يسمع.

فيا ترى لماذا لا نناقش مع مجلس الكنائس العالمي وبابا الفاتيكان ورجال الدين في العالم أجمع والدول الغربية بالذات - دون تفريط - مثل هذه النقاط لنصل معهم فيها إلى مواقف واضحة محددة صريحة ومعلنة على العالم، هذا ما دمنا نؤمن بالكلمة وإننا لا زلنا في مرحلة «فمن لم يستطع فبلسانه». ثم نكشف من يتستر ويداهن ويراوغ.

إننا نميل إلى الغربيين لأنهم أهل كتاب أو هكذا نعتقد، ولا نفكر في الشرق لأننا لا نود أن نكون «كالمستجير من الرمضاء بالنار». وليتنا نستفيد من أمثال فايز ضائع والمطران كبوشي وكلوفيس مقصود وغيرهم في هذا المجال، وبلغة دينية منهم لا قومية فقط أو بلغة تجمع بين الدين والقومية على غرار مشاعر عدد كبير من شعراء المهجر العربي.

ومع ذلك فإن الغرب بتنفجه وكبريائه ومكره يعاملنا بمنطق التأجيل والوعود، ويطالبنا بالتنازل دون أن يفعل شيئاً

بالمقابل، ولقد عايشت الغربيين ما يقرب من خمس سنوات فعرفت من طباعهم أنهم أو معظمهم يخدعونك ويمكرون بك «يضحكون عليك» وفي نفس الوقت يحاولون أن يشعروك بأنك أنت الذي «تضحك عليهم»! وسترى بوهمك أنك أنت الذي تضحك عليهم، وبذلك يضمنون استمرار وتكرار «ضحكهم عليك» ولا تنكشف لك الحقيقة!

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ عنك كما يروغ الثعلب

ولا تخلو بلادهم من أخيار وفيهم عقلاء ومنصفون. مثلما أن العالم كله فيه من هؤلاء لكن معظمهم لا حول له ولا طول، فأمور القرن العشرين في أيدي من سواهم على الأغلب

## مسرحية قصيرة

### [بين مسؤول عربي ورئيس غربي]

### (١)

الرئيس الغربي: اصبروا علينا هذين العامين، إنهما اللذان يسبقان الانتخابات، وأنتم تعلمون أهمية مغازلة الإسرائيليين في أيام الانتخابات والأعداد لها، سوف نصرح تصريحات قوية عنيفة لصالح الإسرائيليين، وسنتسابق على زيارتهم، وإعطائهم السلاح والمال والوعود، وسنتحدث كثيراً

عما سنقوم به من أجلهم أكثر من حديثنا عما سنقوم به داخل بلادنا ذاتها، وسنصفكم ببعض الصفات البذيئة لإرضائهم. عليكم بالصبر والتفهم والهدوء وضبط النَّفْس والنَّفَس والاقتناع بظروف موقفنا.

المسؤول العربي: لقد اقتنعنا بموقفكم قبل الانتخابات لا لأن ما تقولونه يرضي الإنسانية، ولكن لأن وسائل الأعلام والإدارة في أيدي قلة صهيونية مؤثرة، لكننا ننتظر التصحيح والإنصاف وتنفيذ وعودكم بعد الانتخابات، والوعد دين على الحر.

(٢)

المسؤول العربي: مبروك يا سيادة الرئيس النجاح في الانتخابات،ونتوقع من سيادتكم إنقاذ سمعة بلدكم التاريخية حيث تسيطر على مقدرات العالم اليوم وترسم معالمه أو أكثرها. لقد ضغطنا على أنفسنا وعلى مصالحنا بمواقف عالمية لكيلا يتأثر الاقتصاد والسياسة في بلادكم الصديقة الوفية!.

الرئيس المنتخب: شكراً على التهنئة، لم أنس ما وعدتكم به، لا من أجلكم فقط وإنما من أجل عدالة بلادنا التاريخية، لكن من الصعب الآن التعجل باتخاذ مواقف مضادة وصريحة لما صرحت به قبل الانتخابات فتمهلوا قليلاً حتى تجف وعودي للإسرائيليين قبل الانتخابات، وحتى أتمكن من

التعديل والتبديل في الإدارة، فاستمروا في مساعدتي من أجل ذلك بكل ما تملكون.

## [بعد عامين أو ثلاثة من الانتخابات]

## (٣)

المسؤول العربي: إن الحق العربي تؤيده الإنسانية جمعاء، والأمم المتحدة، وإنا لننتظر موقفكم العادل بعد الانتخابات واستقرار الإدارة.

الرئيس المنتخب: أنت تعلم النفوذ الصهيوني في الإدارة بل وفي الصحافة وكل وسائل التعليم والإعلام. إن التغيير يتطلب وقتاً لتخفيف النفوذ، وسنقف معكم موقفاً ودياً لم نتخذه من قبل هو أننا سنستبدل الفيتو بالامتناع عن التصويت في هيئة الأمم، كما أننا سنتخذ مزيداً من المواقف الإيجابية نحو الحق العربي الفلسطيني يوماً بعد يوم. لا تستعجلوا علينا، فالمفاوضات والروية هما السبيل السلمي إلى السلام فدعوا جسور التفاهم مفتوحة وممهدة.

## قبل عام من الانتخابات التالية

(٤)

المسؤول العربي: لقد مر من الزمن ما يكفي لاتخاذ إجراءات، وتصحيح مسار الإدارة، وتنفيذ وعودكم لنا، ونخشى أن تأتي الانتخابات القادمة، وتنتهي رئاستكم فنبدأ من جديد، من أ ب ت، ونعيد الشريط من أوله.

الرئيس الغربي: لكن لا تنسَ أن الانتخابات القادمة على الأبواب، واتخاذ مواقف ضد الإسرائيليين لا تضر بمصلحتي الشخصية فقط، إذ ربما لا أعود رئيساً ولكن تضر بمصلحة حزبي، ولذا سأضطر إلى اتخاذ مواقف جريئة وصريحة لمساندة الإسرائيليين بإغداق المال والسلاح والدعم السياسي، ولا بأس لمصلحة حزبنا من تأييد ضربات إسرائيلية على مخيمات الفلسطينيين، لا نحب قتل الأطفال والنساء والعزل، لكن عليكم بالصبر على ذلك والتفهم و. . .

المسؤول العربي مقاطعاً: والهدوء والاقتناع بظروف موقفكم إلى ما بعد الانتخابات (انتهت).

أعان الله هذا المسؤول العربي فموقفه متعب محرج، وكما تعرض المسرحيات كل ليلة، تعرض هذه المسرحية على فصول باستمرار قبل كل انتخابات وبعدها، هذا تصور وخيال فهل

هو عين الحقيقة؟! لا أحد يعلم إلا إذا صرح بذلك المسؤول العربي وفقه الله.

● ليت شخصاً أو أكثر مسموعاً ومقروءاً في الغرب يحاول أن يقارن بين واقعنا كعرب وواقع الشعب الأمريكي المتأثرين بوجود إسرائيل ثم يوضح صور التشابه بين الواقعين، وعندما يوجد تشابه في المشكلات يوجد التقارب النفسي، والتعاون على مناهضة المصائب ومقاومة الأعداء، والواقع أن كلا الشعبين العربي والأمريكي ضحية للاستعمار والنفوذ والتغلغل الإسرائيلي الصهيوني، إلاّ أن الفرق هو أن الإسرائيليين بظهور تام يحتلون قطعة عزيزة من أرض العرب والمسلمين لضعف العرب والمسلمين في عصرنا هذا. أما في أمريكا فإن احتلال الصهاينة يأتي خلف الستار. ولا يطفو على السطح نظراً للخشية من قوة أمريكا وخشية اكتشاف الشعب الأمريكي لذلك، ولذا فاليهود لا يأتون في الواجهة رغم أنهم الذين يحركونها ويسيرونها. وذلك لضمان استمرار التحكم فيها دون إثارة. لكن الاحتلال والسيطرة حاصلان تماماً، والبرهان على ذلك أو أحد البراهين هو الانتخابات الرئاسية في أمريكا حيث يتسابق المرشحون على زيارات فلسطين المحتلة أو يرسلون كبار مستشاريهم ومساعديهم إليها. وحيث تستولي الوعود والعهود على أكثر برامجهم في ولايات أمريكا ذاتها، ويقتطع جزء كبير من دخل المواطن الأمريكي، من عرقه ودمه، لا لإنشاءات

وخدمات في بلده، وإنما تؤخذ بالقوة لترسل مساعدات ومعونات غير مشروطة للإسرائيليين، وليست قروضاً معادة. ومن الإحساس بوحدة المشكلة ـ وإن اختلفت الصورة ـ تأتي الدعوة إلى وحدة التخلص من المشكلة والتعاون على حل المعضلة. هذا المنطق الودي، وإن لم يكن له مفعول في بداية الأمر وفي الظاهر إلا أنه سيفتح الأذهان للتفكير في ذلك، وتلمس مدى صحته وخاصة في أيام الانتخابات حيث يتسابق الرؤساء والمرشحون على ماذا سيقدمون للإسرائيليين، لا ماذا سيقدمون للشعب الأمريكي، ولنجرب دون استعجال للنتائج، ودون اعتماد على هذا المسلك لتحرير المقدسات فمجرد الكلام عنوان للضعف والانهزام، وعندما يبحث المنهزم عن السلام إنما يعلن الاستسلام. والأمريكي مثل البدوي يحب كثيراً الشجاع ويحترمه. ووسائل الإعلام الأمريكية تحترم من يحترم نفسه بصرف النظر عن كونه عدواً أو صديقاً فموقفها يظهر سواء في حالة الكتابة عن تأييد أو نقد ومعارضة،والأمريكي يحس بأنه يعيش الآن زمن حضارة أمريكا وسيادتها وقيادتها للعالم، وعندما يقتنع بأن «إسرائيل» وصمة عار كبيرة في تاريخ أمريكا فإنه ـ وهو الوطني الغيور ـ سيعمل على غسل العار من تاريخ وطنه، وعندما توجد للعرب شكوى من الإسرائيليين لتوجه إلى هيئة الأمم المتحدة أو مجلس الأمن فلربما يكون توجيهها شكوى من أمريكا ذاتها التي لها

جيش احتلال أسمته إسرائيل واستخدمت به مرتزقة ومغرر بهم من كل أنحاء العالم إشعار للشعب الأمريكي بخطيئته الإنسانية تجاه الفلسطينيين والعرب والإنسانية عامة، وإشعار له بأن الذي يحكمه يسخر اقتصاد وسياسة وعسكريات أمريكا مجاناً للإسرائيليين مما يجعل الدليل قائماً على أن صاحب الكلمة النافذة هم الصهاينة الذين يفضلون مصلحة الإسرائيليين على مصالح الأمريكان وسمعتهم التاريخية. ويكفي أن يعلم العالم مهزلة أن «الإسرائيليين» ومن وراءهم لم يحددوا حدود فلسطين المحتلة، ولا يعرفونها أي إنها دولة بلا حدود!!».

ولعل من المستحسن التأكيد على أن تستعمل وسائل الإعلام كلمة الإسرائيليين بدلاً من كلمة «إسرائيل» لأن من بفلسطين الآن إسرائيليون، ولكن فلسطين ليست «إسرائيل» وخشية تعوّد الأجيال القادمة على تسمية «إسرائيل» دون حصرها بين قوسين فيأتي تأثير الأمر الواقع، ذلك التأثير الإنسيابي الخطير على المعتقدات والمبادىء. ومثل ذلك قول: «الشرق الأوسط» السالف ذكره كاصطلاح يخلُفُ اصطلاح «البلدان العربية» والوطن العربي، وحتى المشكلة تغير اسمها من مشكلة فلسطين إلى مشكلة الشرق الأوسط لمحو اسم فلسطين ومحاولة إبعاده حتى عن الألسنة!.

جريدة الرياض العدد ٤٥٩٩
في ١٧ / ٩ / ١٤٠٠ هـ

# الى من يقـــــرأ

| رقم الصفحـــة | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|
| ١٠ | الـــرأى الآخـــــر | الرأى والرأى الآخـــر |
| ١٥ | طيبتكـــــــم | طيبتكـــــــم |
| ٢١ | ولا تلقـــــــي | ولا تلقـــــــى |
| ٢٧ | وبرقـــــــي | وبرقـــــــى |
| ٢٧ | والفـــــــارق | وفـــــــرق |
| ٤٠ | ما تـــــــم | مأثـــــــم |
| ٤٤ | وإن | وأن |
| ٨٧ | شـــــــئ | ســـــــئ |
| ٩٧ | أثـــــــر | إثـــــــر |
| ١٠٤ | واستعاضـــــــة | واستغرابـــــــه |
| ١٠٧ | لينـــــــير | لتغـــــــيير |
| ١٠٨ | بهتنـــــــا | بهتنـــــــا |
| ١٢٤ | آن | آنـــــــد |
| ١٢٦ | يجـــــــب | يحـــــــبّ |
| ١٢٦ | إن | أن |
| ١٤١ | مقـــــــل | مثـــــــل |
| ١٥٦ | معمـــــــا | مهمـــــــا |
| ١٧٠ | وحـــــــدة | وحـــــــده |
| ١٧٤ | اذ إن | اذ أن |

[قطوف من حروف]

قال الشاعر علي محمود طه:

أخي قم إلى قبلة المشرقين لنحمي الكنيسة والمسجدا

عندما نقرأ العنوان فقط، أو نتصفح على عجل، فنقرأ كلمات، وندع أخريات فقد نرى الأشياء على غير حقيقتها. وقد نفهم ونحكم بما لا يتفق مع الواقع، فيكون من لم يقرأ أفضل حالاً.

التغابي أحياناً يعكس الإعجاب بالغباء أو الحاجة إليه، يقول الشاعر:

ولما رأيت الجهل في الناس فاشياً
تجاهلت حتى قيل إني جاهل

قرأت لنزار قباني:

«السهولة ليست شيئاً سهلاً كما يتصور البعض، إنها أصعب من الصعوبة، آه.. كم أتعذب حتى أكون سهلاً. كل شاعر فاشل يستطيع أن يختبىء خلف الغموض، فالغموض أحسن وسيلة تنكرية اخترعها الشعر الحديث لتغطية عورته».

تعبير قرأته:

«... جميلة عندما لا تقلّص ملامح الشر والغضب تقاسيم وجهها».

# الوسطية مبدأ

كثيراً ما يقول الناس «خير الأمور الوسط»، هذا المثل الشائع يبدو أنه وليد تجربة خبيرة، وفلسفة مدروسة، وثمرة معاناة واختبارات، ولعل أساسه الحديث الشريف «خير الأمور أوساطها» (١) ص ١٩٦. فالوسطية والاعتدال إذاً مبدأ إسلامي، وما دام إسلامياً فهو أخلاقي وإنساني، وإذا كان التطرف عاطفية وانفعالاً وتجاوزاً فإن الاعتدال حكمة وتعقّل ورويّة.

لا أود أن أكون بخيلاً مقتّراً «لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً» (١) ص ٣١٢ «خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل وسوء الخلق» (١) ص ٣١٢.

«من منع فضل مائه أو فضل كلئه منعه الله فضله يوم القيامة» (١) ص ٣١٢. ولا أود أن أكون كريماً إلى حد السرف والبذخ والتبذير ﴿ إنه لا يحب المسرفين ﴾ (٣١ سورة الأعراف).

﴿ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ﴾ ( ٢٧ سورة

الإسراء) ﴿ وان المسرفين هم أصحاب النار ﴾ (٤٣ سورة غافر).

(آفة الجود السرف» (١) ص ٣٠٩.

«من بذّر حرمه الله» (١) ص ٣٠٩.

عن حذيفة رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ أن نشرب في آنية الذهب والفضة، وان نأكل فيها، وعن لبس الحرير والديباج، وأن نجلس عليه» (١) ص٣١٠؛ قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن «إياك والتنعم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين» (١) ص ٣١٠، ومن أشهر ما يرد على الألسن ويمر بالآذان « «اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم».

وأرجو الله أن ينعم عليّ بمعرفة وانتهاج الوسطية بين هذا وذاك، فكم من مقتّر يرى أنه فقط غير مبذر، وكم من مبذر لا يرى إلاّ أنه غير شحيح مقتّر!.

ولذا تمنيت ال «بين بين» في مفهومها السوي قولاً وإدراكاً وفعلاً، فالتمييز نعمة يشكر الله عليها كل مؤمن حصل عليها مثل ذلك الفيلسوف المؤمن الذي يقول ما ترجمته:

«الله أعطاني الصفاء والسكون، لأتقبّل الأشياء التي لا أستطيع تغييرها، والجرأة والبسالة، لأغير الأشياء التي أقدر على تغييرها، والحكمة، لأعرف الفرق بينهما».

وقد قرأت هذه الفلسفة في قصاصة عنوانها «ثلاث هدايا» لكن لم يذكر مرجعها.

لست بالمتحمس إلى أقصى الحدود وباندفاع غير محدود.

ولست باللامبالي إن شاء الله «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» (١) ص ٣٢٤.

لا أود الاعتراض لمجرد الاعتراض، والرغبة في الاعتراض المستمر والمخالفة. ولا أود أن أكون إمعه - «لا يكن أحدكم إمعه» (١) ص ٢٢٤ - حيث ما مال الهوى مال معه! مثل «ميمون» إحدى شخصيات مسرحية «الشياطين الخرس» لعبد الله عبد الجبار.

لا أميل إلى الانحياز كلياً إلى جانب ولا إلى الجانب الآخر، ولكن أؤيد هذا أو ذاك وفقاً لما يضيئه الحق لي ولا مصباح لي سوى إضاءة الحق.

لست بالملحد المنكر.

ولست بالمشرك المعدد.

لست بالرأسمالي الجشع بلا حدود.

ولا بالشيوعي المساوي بين العامل والخامل، والمفكر والعابث، صاحب النظرية التي مع التطبيق تتغير وتغاير التنظير، فتتغير النتائج والأهداف والوعود الجذابة المعسولة.

ومن أراد الحرية غير المؤذية و«الديمقراطية» المتعقّلة

البناءة، والاقتصاد المنظم المتزن الذي لا ضرر فيه ولا ضرار وجد في الإسلام بُغيته.

فالإسلام وسط بين النظريتين، فلا هو رأسمالي لأن فيه الجزية والزكاة بفروعها وتشعباتها ومختلف مقاديرها كزكاة الفطر، والنقدين، وعروض التجارة، وبهيمة الأنعام والزروع والثمار، وفي الإسلام أيضاً الأضاحي والهدى والفدى، والأوقاف، والصدقات والنفقات ونظام العاقلة، والكفارات والنذور، والديات، والأعتاق والمكاتبة، وإكرام الضيف والجار، وصلة الرحم، وتوزيع المواريث. والوصايا، والتكافل والركاز، والدعوة إلى الجهاد بالمال في سبيل الله، وتوزيع الفيء والغنائم، والحث على حفظ بيت المال وحمايته ورعاية شؤونه، والمؤاخاة كما في الهجرة التي لم تستوف حقها من البحث والدراسة رغم أن حياة الهجرة ومجرياتها مدرسة قائمة بذاتها، الاهتمام بها أنفع للقارىء ولجميع الناس من الاهتمام بأمور أخرى مثل مدرسة أبو اللو، أو أدونيس وما يمثله، أو الفنانين أو اللاعبين العالميين الذين تشهرهم وتسلط الأضواء عليهم وسائل لاهية ملهية مخططة للدمار والانتكاس وإضاعة الوقت فيما لا طائل تحته أو وراءه.

كما أن في الإسلام النهي عن الاحتكار «الجالب مرزوق والمحتكر ملعون» (١) ص٤٠٣، «من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالإفلاس والجذام» (١) ص٤٠٢، «من

احتكر طعاماً أربعين ليلة فقد بزىء من الله وبرىء الله منه، وأيّما أهل عَرَصَة بات فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله» (١) ص ٤٠٣.

كما أن الإسلام حرم الربا والرشوة والنجش والتطفيف والغش بكل صوره كالتغرير، والربح الفاحش، وإخفاء العيب في السلعة والكذب في رأس المال، أو الكذب الهادف إلى التسويق ورفع الثمن «من غشنا فليس منا»، «ارفقوا وترافقوا وليسر بعضكم على بعض، فلو يعلم طالب الحق ما له في تأخير حقه لكان الطالب هو الهارب من المطلوب» (١) ص ٤٠٥.

ودعا الإسلام إلى التعاون وحفظ مال الصبيان ـ والأيتام وعدم التضييق على المدين ﴿ وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ (٢٨٠ سورة البقرة) ﴿ ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴾ (٨٤ سورة الأعراف)، ﴿ كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم ﴾ (٧ سورة الحشر) ﴿ الذين هم يراءون ويمنعون الماعون ﴾ (٦ ـ ٧ سورة الماعون).

«ما آمن بي من بات شبعاناً وجاره جائع وهو يعلم» (١) ص ٣٨٠ ﴿ وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ﴾ (٧ سورة الحديد) ﴿ وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ﴾ (٣٣ سورة النور).

وعن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه» (١) ص ٤٩٩.

وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له، ثم ذكر رسول الله ﷺ من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أن لا حق لأحد منا في فضل» (١) ص ٤٩٩.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء فقسمتها على فقراء المهاجرين» (١) ص ٤٩٩.

ومما رواه الطبراني عن علي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم، ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا وعروا إلّا بما يصنع أغنياؤهم، ألا وإن الله يحاسبهم حساباً شديداً ويعذبهم عذاباً أليماً» (١) ص ٤٩٧.

وليس الإسلام شيوعياً، لأنه يقر الملكية الفردية وفق أسس منظمة بحقوق وواجبات. قال تعالى: ﴿ والله فضّل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادِّي رزقهم على ما ملكت إيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون ﴾ (٧١ سورة النحل) «كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله» (١) ص ٤٨٤.

الإسلام إذاً ليس منه شيوعية مثبطة غير واقعية، ولا رأسمالية جشعة انتهازية احتكارية قبلتها المادة، وطبيعتها الصراع عليها، وطموحاتها كنز الأموال والتسابق على الأرقام القياسية في مقدار الثروة «جمع فلوس، فلوس، وأصفار أصفار فلوس»، وفي أخلاقياتها في معظم الأحيان تشابه مع أخلاقيات قطاع الطرق والمغتصبين. الإسلام لا يميني ولا يساري.

وأهله ـ بإذن الله ـ من أصحاب اليمين يوم القيامة، وثروتهم غنى القلب والتكافل والتعاطف والتعاون والتآخي «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنىٰ النفس» متفق عليه، رقم ٥٢٠ ص ٢٥١ من كتاب رياض الصالحين.

والنقيض يوجد النقيض، والتطرف يخلق التطرف، لذا لا عجب إذا قيل:

إن الرأسمالية الظالمة هي التي أوجدت الشيوعية الهوجاء الموهمة.

وأما الاعتدال والوسطية فإنهما يضعفان الطرفين المتطرفين فتقترب القلوب «اللهم لا فقرا يلهى ولا غنى يطغي».

فالفقر لو كان رجلاً لقتله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. والغنى الفاحش مناخ ملائم للتحريض على الفساد، وتراكم الهموم، وإدمان الانشغال، ونسيان الواجبات، وتبعات الأموال الطائلة كثيرة... ومن الناس من يرشدنا الخالق

سبحانه إلى ألاّ تعجبنا أموالهم وأولادهم لأن الله أراد أن يعذبهم بها بدلاً من أن يكونا من أهم جوالب السعادة.

«ما قل وكفى خير مما كثر وألهى» (١) ص ٥٢٥.

ومع الأسف البالغ أن معظم طموحات أبناء عصرنا الذين تأثروا كثيراً بالمدنية المادية. وضعفت إلى حد بعيد وشائج صلاتهم بالقيم الإسلامية ومُثُل أمتهم ذات الحضارة الصادقة العريقة معظم هؤلاء طموحاتهم مادية صرفة، يتسابقون على الإكثار من الأصفار أمام أرقام أرصدتهم وممتلكاتهم؛ هوايتهم وأهدافهم كما أسلفت ـ «جمع الفلوس» وكأنها إذا تجمعت هي التي يُشرى بها بيت في الجنة، وروضة في القبر عن طريق جمعها وإدخارها وليس إنفاقها في سبيلها، سبيل الله المرسوم.

لا أميل إلى زهد العاطلين المتصوفين المتدروشين الذي يحتاج إلى درة عمر رضي الله عنه، والذي تجاوز الحدود الحميدة للزهد، والذي جعل عمر يقول لأحدهم: «أمتّ علينا ديننا أماتك الله».

ولا أميل إلى دنيوية مادية تعبد الدرهم والدينار وخليفتهما الدولار، وتهافت وحياة كحياة ثعلبة التي أسكرها بريق الدنيا بكل ألوانه.

«ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة».

لا شيطاناً بلا حسنات ولا إيمان.

ولا مَلَكاً بلا ذنوب ولا خطايا.

ولكن، إنسان يخطىء مرة، فيتوب ويستغفر ويصيب أخرى.

اللهم لا موت من التخمة، ولا موت من الجوع، «من كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له» (١) ص ٤٩٩.

الضحك دليل سرور في الغالب لكن كثرته تميت القلب. والحزن والاستسلام للقنوط، وضياع الأمل قتل للنفس «ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل»، «تفاءلوا بالخير تجدوه»، «إن الله جميل يحب الجمال، ويحب أن يُرى أثر نعمته على عبده، ويبغض البؤس والتباؤس» (١) ص ٢٣٤. ولكن يحسن الاحتراز والتأكد من حدود معنى أثر نعمة الله على عبده.

لست بالمارق، ولا العاصي الفاسق «ليس للفاسق غيبة»(١) ص ٢٨٥، ولا المغالي في دينه إلى حد الخروج عما انتهجه وبيّن نهجه الهادي الأمين عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم، «إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين» (١) ص ٣٢٠.

«اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً» الجدية ضرورة إلى بلوغ حدودها المعقولة، والتسلية بدون إدمان واسترسال في اللهو ضرورة لمواصلة العمل بنشاط وقوة وحيوية، ومع الجدية والتسلية اتجاه إلى الله سبحانه، يرجو ثوابه، ويخشى عقابه... ومع الترغيب والترهيب توجد العقيدة الثابتة والمبادىء الملتزمة.

«يأتي على الناس زمان همتهم بطونهم، وشرفهم متاعهم وقبلتهم نساؤهم، ودينهم دراهمهم ودنانيرهم، أولئك شر الخلق لا خلاق لهم عند الله» (١) ص ٢٩٩.

هل يا ترى يدخل في معنى «وشرفهم متاعهم» تصميم «الفيللا» ومساحتها ونوعية السيارة، وهل يأتي ضمن معنى «وقبلتهم نساؤهم» أولئك الذين تفرض عليهم نساؤهم وبناتهم قضاء وقت الصيف خارج بلادهم رغم قسوة ظروفهم الاقتصادية أحياناً، ورغم توفر وسائل الراحة في بلادهم؟ وما رأيت «أتفه» من شخص يستمد عظمته من عظمة سيارته، أو ثمن عباءته، أو وجود سائق لسيارته يقودها ويسوق به، أو ثمن ساعة معصمه!!.

الصيف والشتاء، الحر والبرد، ما أقسى الشدة في كل منهما، وما أسعد من يستغني عن المدفأة والمكيِّف، فالاعتدال جميل ونسيمه عليل.

ما ألذّ الطعام وأهنأ الشراب إذا لم يبلغا درجة عالية من البرودة أو الحرارة.

«الوحدة خير من جليس السوء».
ومجالسة الأخيار خير من الوحدة.

العيش دائماً مع الأقران حتى في وقت العمل أو الأهل إفراط، والانطوائية شر« المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على

أذاهم أفضل من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم» (١) ص ٦٧٥ (٢) ص ٢٨١ .

الحب المسرف جنون .

والكره العنيف إلقاء للنفس في أتون الجحيم.

«أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وابغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما» (١) ص ١٩٦ .

الحلم خلق كريم إذا لم يتجاوز حدوده كالذي قال عنه الشاعر:

ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

وكذلك الأناة والرفق «من يحرم الرفق يحرم الخير كله» (١) ص ٢٣٦ .

والغلظة والتسرع والغضب العاصف إحراق للعلاقات الإنسانية، وإنهاك للأعصاب «إذا غضب أحدكم فليسكت» (١) ص ٢٩٣ .

«ليس الشديد بالصُرَعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» (١) ص ٢٩٣ ،عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ اقترض من أعرابي بعيراً فلما حلّ وقت الأداء جاء الأعرابي يطلب دَينه، فاغلظ على الرسول في الطلب فاستاء لذلك الأصحاب، وهموا بإيذاء الأعرابي لإساءته الأدب مع

الرسول فقال لهم الرسول عليه السلام: «دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً، ثم قال: أعطوه سناً مثل سنه، أي جملاً مثل جمله؛ قالوا: يا رسول الله لا نجد إلّا أمثل من سنه، أي أحسن منه. فقال: أعطوه، فإن خيركم أحسنكم قضاء» (١) ص٢٩١.

لا اعتداد يصل حد التعصب للرأي الشخصي ﴿ فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ﴾ (٣١ سورة النجم).

ولا اعتماد على المشورة دون تمحيص ودراسة وإعمال فكر.

لا قبولاً بلا إدراك.

ولا رفضاً بلا مبرر.

لا عاطفية بدون تعقل.

ولا عقلانية جامدة تفتقر إلى زينة العاطفة وأحاسيسها ورحمتها.

لا مجيء قبل الموعد بزمن وإهدار للوقت.

ولا تأخر عن الموعد يهدر وقت الآخرين.

لا قوة يصحبها الغرور والعدوان والتصرف بما يضر.

ولا ضعفاً مريضاً يلازم الجبن والدناءة والهوان.

لا نفاقاً وطباع حية لينة الملمس، أو بسّام وجه طعّان ظهر، ولا غلظة وجفوة وخشونة منطق ورعونة تصرف.

«لا تكن يابساً فتكسر، ولا ليناً فتعصر».

لست مع الشاعر القائل:

لنا الصدر دون العالمين أو القبر

فليس من الضروري مثلاً أن يكون كل تلميذ هو الأول في صفه أو يرسب، وكل موظف هو الوزير أو يستقيل، وكل مدرس هو المدير أو ينتقل، وكل عامل رئيساً للعمال، وكل تاجر هو الأغنى.

ليس لإنسان عادي أفضلية مطلقة، وإنما قد يفضل الآخرين في شيء، ويُفضل في غيره. والكمال لله الخالق الرازق.

لا أستسيغ أن أرى الرجل والمرأة لا يعملان إلا في المنزل فقط. ولا أود أن أرى الاثنين كليهما يعملان خارج المنزل، ولا أحد منهما يُعنى بعش الزوجية يبنيه ويزينه ويصونه، ويرعى براعمه وازهاره.

الثرثرة سيئة، والبكم سيء.

لا أستطيع أن أعلم ولدي كل شيء، لكن أحاول أن أدلّه على كيفية الاكتشاف بنفسه. وفي التعامل مع الإنسان يقول فيلسوف منظِّر: لا توجد حالة تكون بالضبط مماثلة لحالة أخرى، لذلك فالتعليم الكامل غير ممكن.

الاعتدال يجعل العاطفة تقدم خيرها بتروٍّ، والعقل أيضاً يعمل بروية، ومع الاعتدال يحل كثير من المشكلات ويقل الإشكال.

ومن الخطأ في الوسطية والاعتدال أن يقول أحدهم: لكي أكون معتدلاً ساقرأ خمسين صفحة من هذا الكتاب ذي المئة صفحة، أو إطلاق بعضهم على من يرضى عنه، أو ينحاز إليه، أو يستفيد منه إنه معتدل لأنه يجتمع به في نفس المسلك أو يسير في ركابه، ويطلق على الآخرين صفة التطرف، ولو لم يكونوا كذلك. إذ قد يكون هو المتطرف، كما يرى الماشي على يديه النخلة وكل الأشياء مقلوبة.

والحلول الوسط في السياسة غالباً ما تكون أخذاً من حقوق الأضعف لتضاف إلى الأقوى.

والتهاون في القضايا الوطنية والإنسانية كالحقوق الإسلامية العربية في فلسطين المباركة، وصدرها القدس، وقلبها الأقصى، ما يسمى اعتدالاً فيها ما هو إلاّ انهزام وخذلان إن حصل، والصبر أقرب للاعتدال والتروي من الاستسلام، لأن الصبر يؤمن بقول الشاعر:

ما طار طير وارتفع إلاّ كما طار وقع

ومنا العمل والدعاء، ومن الله سبحانه الإجابة، فعندما وجد العمل الدائب والإيمان والاتكال على الله في وقعة الخندق حصل النصر للقلة. وعندما وجد العجب والاغترار بالكثرة في حنين، والانصراف إلى رغائب الدنيا في أُحُد حصلت الهزيمة، ولولا لطف الله والتوبة والاستغفار لبلغت مبلغها.

إن الوسطية ميزان يحفظ التوازن والاعتدال السليم، والاستمرار على المحافظة على الحقوق؛ أما حماس الطفرة الذي يخبو وينقلب إلى الوهن والاستسلام، وإلى التخوف من كل حماس قادم، فإنه كصحوة الموت مثلما يحصل عند بدء العام أو القرن، أو عندما يقدم رئيس جديد لأمريكا، أو تمر ذكرى مناسبة، وتهدأ الكلمات بعد أيام.

الاعتدال والوسطية تخطيط وتفكر وتدبر، والانفعال ارتجال أخطاؤه أكثر من صوابه، والتخطيط يتطلب تصميم خطط، ودراسة للاحتمالات، وسبر الرسوم البيانية للأرباح والخسائر. وبمناسبة القرن الجديد، هل من تأمل هادىء لحسابات الأرباح والخسائر؟

ماذا كانت عليه فلسطين؟

وماذا أصبحت فيه؟

ومن الذين قدموا للتاريخ أفعالاً؟

ومن الذين قدموا أسماء وأقوالاً بلا أفعال؟

وماذا أعد حقيقة لمواجهة احتمالات ومؤشرات المستقبل؟.

وماذا عن الفلبين، وفطاني، وأفغانستان، والجمهوريات الإسلامية في روسيا، وبورما، وتشاد، وأريتريا، والحبشة، والصين، والبانيا، وكشمير وسيلان، والمسلمين في الغرب؟

وماذا يخطط لأندونيسيا ونيجريا وكل الشرق وأفريقيا والمعمورة؟؟

وبالهدوء المتوسط بين الانفعال سريع الانطفاء رغم قوته الآنية وبين اللامبالاة أو اليأس والقنوط والهذيان بالكلمات الميتة، بهذا الهدوء الثابت الراسي، يمكن أن نعرف مقدار ما نصرفه من جهد، ونحدد بدقة مردوده ونتائج استثماره، ثم مع التروي والصدق والأمانة والإيمان يتوخى حسن الانتقاء، وتتضح معالم وعلامات الدرب. والبداية: معرفة الدرب، والمرحلة المتوسطة: السير فيه، والخاتمة: بلوغ الهدف بإذن الله وعونه بعد ومع بذل الجهد مع الإيمان بالله، وتجنب مظان الشرك بأن القوتين العظيميين لا تقهران ولا يمكن الانتصار على أي منهما بل قد لا يكون هذا شركاً فقط وإنما الحاداً، وكلاهما أسوأ السوء.

## الوسطية والاعتدال
## في الكتاب والسنّة

قال تعالى: ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ (١٤٣ سورة البقرة).

﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾ (٢٣ سورة الحديد).

﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً ﴾ (١١٠ سورة الإسراء).

﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ﴾ (٦٧ سورة الفرقان).

﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً ﴾ (٢٩ سورة الإسراء).

﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾ (٣١ سورة الأعراف ).

﴿ فأثرن به نقعا، فوسطن به جمعاً ﴾ (٥ سورة العاديات).

﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ (١٤٣ سورة البقرة).

﴿ فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة ﴾ (٨٩ سورة المائدة).

﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ (٢٣٨ سورة البقرة) ﴿ قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون ﴾ (٢٨ سورة القلم).

يقول الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية (٣):

قوله تعالى: ﴿ قال أوسطهم ﴾ أي أمثلهم وأعدلهم وأعقلهم» ص ٢٤٤.

عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: كان ابن مسعود رضي الله عنه يذكّرنا في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، لوددت أنك ذكّرتنا كل يوم، فقال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أُمِلَّكم وإني أتخولكم بالموعظة، كما كان رسول الله ﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا» متفق عليه (١) ص ١٩٣.

وفي عصرنا هذا الذي آل فيه المسلمون إلى ما آلوا إليه، وتلقوا فيه مع الهزيمة من الغرب من الأفكار ما يكرس وجودها ويحقق استمرارها إلى زمن غير معلوم ولا ملموس القرب كما يريدون ويتوقعون؛ في عصرنا هذا جاء من الغرب نبذ الفكر الناصح، وأن أسلوب النصح عقيم وليس فقط الإكثار منه كما جاء الشعر الحديث الغامض غير الموقظ، والرسم السريالي الطلمسي غير المؤثر أو المعبر أي غير المنهض، وعوامل عدة مقيدة للفكر أو منومة له.

وعن أنس رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهطٍ إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أُخبروا كأنهم تقالُّوها، وقالوا: أين نحن من النبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل

أبدا، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟! أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد. وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» متفق عليه (١) ص ١٩٥.

«هلك المتنطعون» (١) ص ١٩٥.

«روحوا قلوبكم ساعة فساعة» (١) ص ١٩٦.

«إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلّا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة. القصد القصد تبلغوا» (١) ص ١٩٥. لكن مما يجافي ويجانب الصواب أن يستدل بهذا الحديث من يرتكب المعاصي ويعمل الكبائر والموبقات كالربا وغيره، ويعتبر من ينكِّر عليه مخالفاً لهذا الحديث!.

قال محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله:

«الانقباض من الناس مكسب للعداوة، والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء، فكن بين المنقبض والمنبسط».

## أقوال مشهورة مترجمة
## من كتاب قاموس الأقوال المقتبسة(٤)

«في كل شيء الطريق الأوسط أفضل لأن التطرف إلى أحد الجانبين يجلب المتاعب»

**بلوتس**

«من الأفضل أن تنتهي من الحياة كما تنهض من المائدة، لست ظمآناً، ولا ممتلىء البطن».

**أرسطو**

«الاعتدال ملازم للحكمة».

**شارلز كولتن**

«الاعتدال المعتدل هو الأفضل، أما الاعتدال غير المعتدل فهو يؤذي الاعتدال».

**مارك توين**

«اجتياز حدود الاعتدال انتهاك للإنسانية».

**باسكال**

«الملاحقة.. حتى لأفضل الأشياء يجب أن تكون هادئة رزينة».

**سيسيرو**

«دائماً سيكون رقيقاً مستعبداً من لا يعرف كيف يعيش على القليل».

**هورتس**

تقول كل منابع الفكر الخالدة: حقّاً، إن خير **الأمور الوسط**، والوسطية مبدأ أمثل للمجتمع الطامح للخير والصلاح والإصلاح. والله الموفق لذلك ومعين من يعتزم ترجمة الأقوال إلى أفعال.

صحيفة الرياض العدد ٤٦٨٥
في ١٦ / ١ / ١٤٠١

. . . . . .

**قطوف من حروف:**

العرب يقولون: «من طلب العلا سهر الليالي». والغربيون يقولون: لكي تبلغ المجد لا داعي لأن تسهر الليل، وإنما يكفي أن تستيقظ في النهار».

**معاني يكفيها قليل القول:**

قد يكون الناقد أكثر إخلاصاً ونصحاً من المادح، فالأول يصوب الأخطاء لتستقيم الأمور، وتستمر القافلة، وتبلغ القصد، والمادح قد يزيِّن الأخطاء أو يغطيها حتى تستفحل، ويتوسع الشق على الراقع بعد أن اتسع. فيصعب الاستدراك.

والمهم معرفة منطلقات كل منهما. لمعرفة أيهما أكثر صدقاً

وإخلاصاً. على افتراض وجود ذلك فيهما.

وتعاقب الأزمان يقول ليس كل مادح صديقاً وأميناً، وليس كل ناقد معادياً، فالمندسون عادةً يلجون أبواب المديح ويتجنبون أبواب النقد وتفتيح العيون على مواطن الأخطاء.

على أن الاعتدال في المدح والنقد صفة مستحسنة. حتى إذا وجد الخطأ اثر التجربة والمحاولة والاجتهاد لا يُمْسي الخطأ متمادياً في توغله واستشرائه.

على أن مستقبل النقد ومستواه أيضاً مرتبطان ارتباطاً عضوياً جسدياً بمستقبل الحرية الفكرية حسب مفهومها المستقيم الذي لا يهدف إلى الشتائم والتشويه والتشهير والتجني.

أو بلغة الرياضيين هما يشبهان المحورين السيني والصادي وبقدر ما يمتد أحدهما أفقياً يمتد الآخر رأسياً في توافق تام أو شبه تام في مقدار الطول.

● إلى وزارة المعارف أو جمعية الفنون أو الجهات الأخرى ذات العلاقة والمتشابهة في بعض اهتماماتها:

ما رأيكم في إيجاد متحف للخط العربي وفنونه؟

من المتوقع أن يجمع المتحف بين المتعة والفن والعلم ومنافع أخرى.

**المصادر:**


١ ـ بليق، عز الدين. «**منهاج الصالحين، من أحاديث وسنة خاتم الأنبياء والمرسلين**»، دار الفتح بيروت، ١٣٩٨ هـ الطبعة الأولى.

٢ ـ النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين. «رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين» مصر، المطبعة الميمنية، ١٣٠٦ هـ.

٣ ـ القرطبي، أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، «**الجامع لأحكام القرآن**»، جـ ٨٠، المجلد التاسع. القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٣٨٧.

٤ ـ قاموس الأقوال المقتبسة.

Bolander, Donald O. **Instant quotation dictionary.** career institute, 555 E. lange steet, Mundelein, Illinois 60060. 1972.

## شيء ويدعو للخير ؟!

الأول: عجب، عجب، شيء مثير للضحك والاستغراب، فلان الفلاني الذي كان ماضيه كذا وكذا، يدعى التمسك بمثل الإسلام وقيمه ويدافع عنه عبادة وتربية وعلم نفس ونظام حياة اجتماعية وصحية واقتصادية وسياسية، الله يخلف على المسلمين!! وعلى الإسلام! الذي من أنصاره والمنافحين عنه فلان الفلان الذي كان وكان!!

الثاني: وماذا في ذلك، الخطأ فيما كان فيه، والصواب فيما تحوّل إليه، ومن تاب تاب الله عليه. ولو لاحق الماضي صاحبه لما تاب أحد، ولكن الله سبحانه يقبل التوبة من عباده إذا كانت نصوحاً. وحسنات الحاضر والمستقبل والعمل المكفِّر يمحوان سيئات الماضي إن صاحبنا هذا ما كان أسوأ من الفاروق في الجاهلية، ولم يمس أحسن منه في الإسلام رضي الله عنه، ولا يعالج أمراض المجتمع أن يلحق بالمرء ماضيه، مثبِّطاً ومنغِّصاً.

وعثرات الماضي لا تكون ماحية لطيبات الحاضر؛ سيئات الزمن السابق لا تعيق أو ترفض حسنات اللاحق إلّا عند من يفعل ذلك ليغلق باب الخروج من السوء وباب الدخول في رحاب الخير وظلاله الوارفة المنعشة السعيدة المسعدة.

فهلا شجعنا بنظرياتنا ومبادئنا المسيء على الإحسان، والآبق على الأوبة، وجعلنا نداءات الحث متواصلة مغرية محببة، إن العوامل والدوافع النفسية ذات تأثير بالغ على تكوين المجتمع وتشكيل بنائه ومستقبل أبنائه.

# حمد الجاسر والأحداث من حوله

الشيخ حمد الجاسر لا جديد إذا قيل إن له باعاً لا يبارى ولا يجارى، وله صولات وجولات في عالم الأدب والصحافة وخاصة الأدب التراثي في الأنساب والآثار والتاريخ والجغرافيا واللغة وموضوعات اجتماعية عفوية الخاطر ولا أقول ليس غير، ولم يعد كاتب تاريخ فقط بل صار رجل تاريخ. والمجتمعات تحتاج إلى ريادات متنوعة سياسية ودينية وأدبية وغيرها، ويبدو أن الشيخ حمد قد تصدر الريادة الأدبية لعدة اعتبارات ومبررات منها المبادأة فصار يدعى أستاذ الجيل، ويوصف بأنه علامة الجزيرة، وكرمته الدولة في أول جائزة أدبية، وله سبق في عالم الصحافة وفي شؤون الحياة النامية بعد حياة التخلف، وزمن الظلام والعشائرية والإقليمية وغلبة العامية واضمحلال الفصحى لغة الأدب والثقافة والعلم، وتشجيع أعداء العربية والإسلام تكوين جزيئات تتحول فيها اللهجات إلى لغات.

وللشيخ حمد مع مجتمعه أفضال متبادلة، فللشيخ قصب السبق في أكثر من ميدان أدبي ولغوي لو لم يكن له من أثر

سوى الانتشال من عامية التخلف كلسان للأمة إلى فصحى التعلم والوعي وبداية الإضاءة السارية لكان في ذلك تحقيق جوهر وإنجاز عمل لا يستهان بأمره، وليس هذا كل ما فعل، ولذا لا غرابة إذا جاء اسمه عناوين لمقالات بينما يصعب أن يذكر اسم البعض كعنوان مقال.

ولمجتمعه فضل عليه بأن قدر جهده وجعله في موضع القيادة الفكرية الأدبية وموقع مسموع ومقروء الكلمة أكثر من غيره، وأصبح الشيخ رمزاً يجعل معارضه يتئد، والمتردد يميل إلى تأييده، والمؤيد لا يتردد في الحماس والاندفاع ولو دفعه الحماس إلى الابتعاد عما يتعارف عليه بالاعتدال.

ولذا فالشيخ قد دخل تاريخ فترتنا المعاصرة من أوسع الأبواب فصار مُلْكاً لمجتمعه وتاريخه وصرنا معه كمجتمع تحت رحمة التاريخ وأحكامه، في موقفه منا وموقفنا منه، ولم تعد مسؤوليتنا أن نقول: هو أدرى بنفسه فلا تعرض عليه وجهة نظر.

والتاريخ، تقول لنا التوقعات أو التخمينات بآرائه أننا نعيش في عصرنا الراهن قضايا عديدة، منها ما هو مهم، ومنها ما هو أهم مثلما أن منها ما ليست له أهمية تذكر وإن لم تخل منها.

ومن رصد الأولويات التي تتغير مراتبها بتغير الأزمان

والظروف يتبين له وللكثرة الكاثرة وللتاريخ المراقب لمجريات الأمور أن قضية القضايا، وأولى الأولويات في عهدنا الحاضر هي قضية الأرض المباركة، والقدس الشريف، والمسجد الأقصى الوارد ذكره في القرآن المجيد، أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، مسرى النبي ﷺ، ومعراجه، فلسطين موطن الأنبياء، ومحشر البشر، وأرض العرب المسلمين، وملتقى القارات الثلاث، والأخ الذي تغدى به العدو، وسيتعشى بمن بعده، وإذا أكل الثور الأبيض لحق به الثور الأسود حتى ولو تيسرت له فترة نعاس قصيرة. وبلد تعذيب الإنسانية.

سيقول لنا التاريخ أو يقول لأحفادنا في محاكمة لنا ولشيخنا الذي صرنا نشاركه المسؤولية التاريخية لأننا ـ كما أشرت من قبل ـ الذين جعلناه لنا رائداً من رواد الفكر بجهوده وعطائه. سيقول التاريخ أين شيخكم من قضيتكم الأولى الحية، ـ والجواب متروك للشيخ فلا حديث لباقل مع سحبان وائل ـ أليست قضية الإسلام؟ وهو مسلم رائد في الفكر والأدب والصحافة وقد كان ولا يزال يشارك في أو يصدر صحفاً ومجلات آخرها مجلة العرب الشهرية، وسيقول التاريخ أخبروني عن آخر مجلة يصدرها حتى كتابة هذه السطور: «العرب» هل بها لفلسطين مكان مثل صفحة لقصيدة أو كتابة ولو جغرافية أو تاريخية أو أخبار وتحليلات من خلال زوايا اختصاصه إن كان ممن يعتبرون كثيراً من الكتابات السياسية

غوغائية وصراخاً، ومتاهاتها تجعل نظريات المنظرين والمفكرين في متاهات وقد تشطح بهم فينأون عن سبل الإرشاد السليم، ومراكب التفكير السياسي لما فيه من معميات وتنكّر قد تجعل المتابع يظن أنه يقرب ويقرِّب غيره فإذا به فيما بعد يكتشف أنه يبعد ويبعد ويتجه إلى اللجة، ولا يستطيع أن يثق فيما يكتشف، لذا لا مطالبة منا للشيخ حمد بالمقالة السياسية حول القضية الأولى للمسلمين وهو أدرى بذلك، ولكن المطالبة تتركز سواء في مجلة العرب أو الصحف والمجلات التي يشارك فيها بعفو خاطر أو عصره وتحضيره على أن يساهم في التوعية وفي الفكر الهادىء العامل على إسكان القضية في وجدان النشء والأجيال اللاحقة لأجيال الهزائم بسبب ما هم عليه، المطالبة تتمركز في أن يجد التاريخ جواباً لسؤاله والعمل على ألا تنسى القضية وأن تبلغ لمن أشغله الجهل عنها. وإن يشق الطريق إلى مسلكها المنقذ بعد ظهور بوادر النهضة الإسلامية وانحسار قومية الصليبيين «راجع كتاب يقظة العرب لجورج أنطونيوس» ص ١٣ ـ ٢٥.

فإن قيل: لقد كثر الصخب وزاد الكلام وامتلأت الصفحات فما نفع ذلك؟!.

فالجواب: إن المطلب يصبح ملحاً إذا كثر الصخب والكلام لكي يفرز الغث من السمين، ولكي يجد التائه من يقول له: هذا هو الدرب. لقد تعلق العرب بالعروبة القومية

لا بعروبة الإسلام من أجل قلة لم تتورع رغم ضعفها عدداً وقوتها موقفاً أن تجاهر وتفاخر بعدم عروبتها، بعد أن أسهمت بفعالية في أضعاف إسلام العرب.

إن الرائد الفكري مطالب بأن يفكر في شؤون وشجون أمته والمطالبون كثيرون لكنك تأتي في المقدمة لأنك في مقدمة الصف الفكري، وهناك من أدوا ويؤدون الواجب ولنضرب المثل في شأن القضية الأولى من خلال ما يريانه بزميلين لك عزيزين هما الأستاذ عبدالله بن خميس الذي كافأته الدولة أيضاً كرائد من رواد الأدب والأستاذ سعد البواردي وهما من تجري قضية الإسلام المعاصرة مجرى الدم في عروقهما ولم يقلل شعر سعد العامي الطارىء من مكانته الأدبية والودية نظراً لمكانة القدس في قلبه وقلمه.

والزمن يتغير وتتغير اهتماماته ولذلك يراجع حساباته وبياناته فيقدم موضوعاً على آخر ويؤخر بعض ما في المقدمة إلى المؤخرة ولذلك أيضاً فالرائد مطالب بألا يعيش في عام ١٤٠٠ وكأنه يعيش في زمن ما قبله بثلاثين عاماً، والنظرات والنظريات اختلفت، والمعايير تباينت، والقرن الخامس عشر غير القرن الرابع عشر إذ مستوى الوعي تغير ومقداره زاد.

إن اختيار الجدول المعرفي الذي سيختاره المزارع الفكري يجب أن يسبقه سؤال هو: هل من فائدة وراء ذلك؟ وألا يوجد

ما هو أفضل منه، وأستطيع أن أفيد فيه أكثر؟

وحبذا لو يسأل كل كاتب كتاب أو مقالة أو قصيدة نفسه مثل السؤال السابق، ولو حصل هذا لاختفى الكثير مما ينشر، ولظهر الكثير المفيد مما لم يكتب له الظهور من قبل. ولا استبعد أن يكون للشيخ حمد اهتمامات في أوقات عمله أو فراغه بما يراد لكن ليس لنا سوى الشائع الظاهر.

ولست بحاجة يا شيخنا إلى الشهادة بأنك أديت الكثير الرائع المثري لفروع وحقول المعرفة لكن المطالبة هي أن تعيد النظر فيما يتناسب أو لا يتناسب مع العصر في اهتماماته ومستلزماته فما أديته قام بدوره، وبقي ما لم يقم بدوره في وقتنا الحاضر.

وإني لأكاد أن أراهن لولا موانع المراهنة، على أن أكثر قرائك ومنهم المثقفون لا ينطبع في ذهنهم عنك إلا مواقف اجتماعية أو آراء لغوية وجغرافية وأنساب الناس، أما القضية الأولى فلا تعلم الأكثرية موقعك منها وموقعها منك، ولقد بلغت الآن ذروة الحكمة الإنسانية بعلمك وإدراكك وسنك، ووصلت قمة الحنكة والتجربة، فصارت الحاجة لرأيك فيما يستقطب التفكير ودراسة الاحتمالات والتحليلات أكثر وأكثر. وأنت عضو في جسد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، وحجر أساس للبنات البناء المرصوص.

ولقد تعودت أحياناً أن أعرض مشافهة الفكرة التي أود الكتابة عنها على أحد أصدقائي الذين أعرف عنهم جودة الرأي واختبر فيهم رد فعل المستمع أو القارىء، ويصدقوني كما أصدقهم.

فقال لي صديق معقباً بما معناه: إن الشيخ وفقه الله قد أثرى مجتمعه بزاد جيد وكنز ثمين في فروع عدة للمعرفة، وبادر بما له فيه فضل اللاحق مع السابق لكنه مع قدراته الفذة لو توجه إلى قضايا الإسلام المعاصرة وأبحاثه المحتاجة إلى تركيبها في عجلة الزمن الحاضر مع التقيد لأعطى ولقاد وأرشد وساهم مع الآخرين في تحويل المجتمع إلى مسار أفضل ولأنار أو زاد قوة الإضاءة، وحارب التضليل والخرافات. وليس ضرورياً أن تكون أبحاثه في الفقه والتفسير والحديث وأصولها، وإنما في الدراسات الإسلامية وما له صلة بها والتي قد تأخذ طابعاً تاريخياً أو يستمد روافده من التاريخ.

ولنضرب مثلاً بالمقالة التي تشد القارىء ولو لم يتفق معها ١٠٠٪ مائة بالمائة لكنها تتحسس مواضع الألم ثم تجده، وفي هذا قطع مرحلة كبيرة في سبيل المعالجة الناجعة، مثل هذه المقالة مقالة الباحث العلاّمة أبي عبد الرحمن بن عقيل في يوميات الجزيرة ٣٩٧٦ في ١٤٠٣/١١/١٠ هـ التي عنوانها «الوعي السياسي الجبان» والتي أتمنى من المسؤولين التعليميين أن يقرروها في أحد كتب المطالعة للصفوف المتقدمة بعد تعديل

طفيف من قبل الكاتب إن أراد لتناسب طبيعة الكتاب المدرسي، وأن يختاروا أمثالها لكتب المحفوظات والمطالعة.

هذه المقالة إذا سأل كاتبها نفسه بعد نشرها أو بعد كتابتها هل أفدت؟ فلا شك أنه سيحس بأنه أفاد خلافاً لبعض مقالات تشدنا إليها الأسماء فلا نجد إلا «أقوالاً وأفعالاً» لا نفع فيها فنقول كقراء: يا أسفى على الزمن الضائع، وعلى العيون المتعبة، والفكر المجهد! إن النقاش حول «البيضة والدجاجة» مفيد إذا جاء في زمنه ومكانه، إنه لا يخلو من فائدة.

وشيخنا الجاسر له قاعدة كبيرة من القراء، ولرأيه مكانة عند الصغير والكبير، لذا نطالبه بألا يكرس بقية أهم عمره المديد بإذن الله إلا في قضايا لها أهمية وأولوية تتناسب مع مكانته عند الأمة، وتقديره من الدولة، ولا أعتقد أني طلبت جديداً عليه، وبعيداً عن نفسه، والشيخ لم يعد مكتبة خاصة، وإنما صار مكتبة عامة، فهل يقبل بقارىء يود فتح كتاب أو كتب معينة على صفحات معينة كان غيرها فيما قبل يبدو أنفع، وهي الآن تبدو جلياً أنفع من غيرها؟

لا أعتقد إلا أن الطبيب الجاسر لن يرفض معالجة أوجاع قضايا قرائه المؤمنين بقول الرسول ﷺ «إذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيله فاستطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر» رواه أحمد. اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها.

● عزيزتي الجزيرة صفحة جيدة مشوقة، والبعض يقلب صفحات الجزيرة من آخرها شوقاً لمعرفة المحاكمات العقلية، والتبادل أو التراشق الثقافي، ومما ورد بها نقاش حول الكتب المدرسية في آخر العام الدراسي، وكيف تصان من الإلقاء بها أو تمزيقها، ومن يعمل في حقل التعليم يلاحظ ما قد يوحي إليه بفكرة تحقق فوائد مزدوجة، فالكتب الدراسية تحوي في صفحاتها الأولى مراجعة لما سبقت دراسته في العام الماضي فمثلاً كتاب القواعد للصف الثالث متوسط بمدارس البنات لا يبدأ الدرس الجديد إلا في ص ٤٣ أي إن اثنتين وأربعين صفحة هي مراجعة لكتاب العام الماضي. فإذاً، يمكن أن يطلب من الطالب إحضار كتاب العام الماضي للمراجعة في الأسبوع أو الشهر الأول من الدارسة، وبعد الفراغ من المراجعة يعطي الكتاب الجديد مشروطاً بوجود الكتاب السابق معه، وبذلك يحافظ الطالب على كتابه في الصيف، وربما رجع إليه أثناء العطلة فاستفاد، ولو أن ذلك نادر، وستوفر جهات التعليم في مصروفات الطباعة في عديد الكتب المدرسية عاماً أثر عام حيث لن تكون هنالك حاجة إلى طباعة أكثر من أربعين صفحة بكل كتاب «ثلاث ملازم»، لمراجعة ما دُرس، وسيفيد ذلك أيضاً في تخفيف وزن الكتاب مما يشكل عبئاً من قبل عندما يحمل

التلميذ كتبه، المسألة سهلة ومنطقية وعملية ولا ينقصها إلاَّ وضعها موضع التنفيذ، وبعد التجربة تظهر النتائج.

الجزيرة، العدد ٣٩٨٥
في ١٩ / ١١ / ١٤٠٣ هـ

. . . . . .

● **قطوف من حروف**

يقول شوقي:

وإذا أراد الله إشقاء القرى
جعل الهداة بها دعاة شقاق

ويقول المتنبي:

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن
يخلو من الهمِّ أخلاهم من الفطن

لم أر إهداراً لثروة، وإضاعة لقدرة ومهارة مثل طبيب ماهر ينتظره مرضى بحاجة إليه، وأمراض تستلزم المعالجة، ومع ذلك فهو مشغول بمعالجة جثة ميت يحاول إعادة الحياة إليه، وهكذا يفعل بعض الأدباء والمحققين والعلماء والباحثين في بعض الأحيان.

# ماذا ؟ ولماذا نقرأ ؟

الدارس في الخارج لا يمكن أن يقضي ساعات يقظته اليومية في الدراسة والمراجعة والبحث، والترويح ليس كله هزلاً وضحكاً ولهواً، فللقراءة الحرة مكانتها وجمعها بين الدراسة والترويح معاً، بين الفائدة والمتعة.

ولقد قيل: «قل لي ماذا تقرأ أقول لك من أنت».

كما قيل: «اقرأ كل ما يقع بين يديك». وهذا للكبار فقط على ما أعتقد، إلا إذا حظيت بفكر ثاقب نيِّر محصن يختبر ما تقرأ قبل أن تلتقي معه، فعصرنا الذي تتلاحق فيه الأشياء مسرعة يتسم بأنه عصر الإعلان والترويج والإعلام والدعاية، ووضع المساحيق المكثفة والملوّنة في وجه غير الجميلات من الحقائق والكلمات فيغترّ الناظر إلى وجهها قبل غسله بالماء والصابون. وقد تصل العدوى إلى مجلات الأطفال!

والإعلام كعِلْم هدفه نبيل فهو ثقافة وتعليم وتربية وتدريب، لكنه يتحول أحياناً إلى دعاية كاذبة ماذقة، وقلب حقائق، وكلمات مغالطات.

ومن معالم عصرنا وأبرز سماته في هذا الشأن أن النظرية إعلامياً تكون جذابة مغرية، لكن التطبيق ـ وهو الأهم والمهم ـ يأتي عكسياً.

ولم يسلم من هذه الحالة إلّا من كان له ضمير واعٍ، أو عقيدة سليمة صافية عادلة وجودها يطمئن إلى وجود الضمير الحي كالعقيدة الإسلامية الصادقة التي تحرم الغش والكذب والخيانة والتهاون بالمسؤولية، وانفصال القول عن الفعل، وأن يكون المرء ذا وجهين.

وللمثال، هل نصدق أن النظرية الشيوعية عند التطبيق جعلت أسرة من تركستان تعيش كما تعيش أسر أعضاء الكرملين القائمين على تطبيق النظرية الشيوعية؟!.

وهل نصدِّق إلّا ما تراه أعيننا وتسمعه آذاننا من أن الحرية والديمقراطية الغربية التي يملأ صفحات الجرائد الطنين بها فضلاً عن وسائل الإعلام الأخرى، ما هي إلا للقوى الذي يقدر على امتلاكها، ويستطيع فرض نفسه ورأيه عليها. وليست لمسلم أسود فقير ليس له صوت يسمع، وإن سمع فليست الديمقراطية والحرية إلا في خدمة تيسير التعرف عليه مع استمرار تقييده في حفرته، ولذلك نشأ من التجربة مثل يقول عن ما لا يصدق ولا يعني ظاهره «كلام جرايد» وهذا من أمثال القرن العشرين.

ومن هنا صار من واجب القارىء، وأعني القارىء

المسلم العربي أن يمحّص ويدقق ويحقق في كل ما يقرأه ما دام في زمن التلاعب بالألفاظ، وادعاء المبادىء المنشودة، والاتكاء على الأقوال فقط.

ولذا يحسن أن يربّى ويُنشأ منزل المسلم العربي رب أسرة وزوجة وأهل وأبناء وبنات على قراءة الكتب والمجلات المفيدة الرشيدة التي تصل إلى الأقارب والأصدقاء والجيران بالعدوى المحمودة. وإن وجد غير الكتب والمجلات المعنية فلتكن الأقل عدداً، والأقل سوءاً.

وإذا ترعرع الأبناء والبنات على قراءة ومشاهدة ما يلتزم بالإسلام أو ما لا يخرج عن نطاقه وتعليماته فإن الاطمئان على الأسرة سيكون منبعثاً في أرجاء المنزل حتى لو مرت حالات عدم استجابة شاذة عابرة، وسيزول القلق عندما يتسلح الأولاد بسلاح العلم النافع، والترويح البرىء، والثقافة الواعية، و «عند الصباح يحمد القوم السرى» كما يقولون، فالوالدان سيرقدان بعيدين عن شبح المشكلات الأخلاقية، والمقوضات السلوكية التي تهدد شباب العصر منتهزة قلق وضعف بعضهم، ومنها الزنا، واللواط، والنصب والاحتيال، وتعاطي المخدرات، والانغماس اللاواعي عند منتهاه في القمار والجرائم وإن كانت بداياته بسيطة غير مشعرة بالخطر والإدمان.

والشاعر يقول:

وينشأنا شيء الفتيان فينا  على ما كان عوّده أبوه

والشاب في الغربة يصير والد نفسه، أي في موقف والده فيوجه نفسه، ويقمع هواها، ويكبح جماع شهواتها مسيطراً بقوة إرادته، ويشعر بمسؤوليته إن كان في مستوى تحمُّل المسؤولية.

والتاريخ يقول إن للشباب مكانه البارز في تحمل مسؤولياته في سن مبكرة طَمُوحة، وأولى المسؤوليات وأهمها مسؤولية الإنسان تجاه نفسه بتقويمها.

ولأهمية التعويد يلاحظ أن غاندي ونهرو وأنديرا يملكون عقولاً وأفكاراً جيدة، لكن لأنهم نشأوا على عبادة البقر وتقديسها لم يتخلصوا من سخف العبادة البقرية وطقوسها.

وما تعويد الأطفال والشباب على الحياة الغربية دون توجيه وتنبيه في مثل «في صحتك» و «أوكي، باي باي» وأعياد الميلاد، والكرسمس» ورأس السنة وعدم احترام الكبير بدعوى التحديث في أسلوب التربية، والمساواة المنحرفة الخاطئة، وتدخين السجائر بأنواعها ومشاهدة أفلام ومجلات الجنس، أو الأفكار الرخيصة والمستهترة، وارتياد مواخير الضياع، وموائد القمار، ومخالطة الشباب لناقلي أمراض الزهري، وحشرات نشر السيلان وغيرهما من الأمراض التي تفشت في عصر السرعة والاتصالات والمعلبات الكيميائية و «الهربس والأيدز»، تلك الأمراض التي قد تحرم الإنسان من النسل مستقبلاً أو تبقى على نسله معوّقاً أو مشوهاً عندما يحين إحساسه بالحاجة

إليه فطرياً ونفسياً واجتماعياً، وما هذه وتلك إلّا مشكلة مشكلات قد يستعصي علاجها - إن عولجت - وكلما تأخر العلاج استعصى الشفاء، فإن لم تعالج فالمصيبة أعظم - كفى الله الجميع كل الشرور -. وما علاجها إلّا بالابتعاد عنها قبل الوقوع فيها ومحاولة الإقلاع عنها، فإن لم يحصل الابتعاد أساساً فلا أقل من التحذير، والحث على الهروب، وإنقاذ النفس والولد والصديق والقريب قبل الاندفان في قبر الإدمان. وها هنا يأتي محك اختبار الإرادة، فالإرادة القوية أو الهزيلة المترنحة تتبين عندما تواجه إغراءات الشهوات وهي آنية عاصفة بالعقول المهزوزة «والجنة بالمكاره، والنار بالشهوات».

ويقال إن بريطانيا التي بنت قسطاً وافراً من الحرية و«الديمقراطية» بين أبنائها، وهدمت بمعاولها في كل أرض سواها عندما كانت الأمبراطورية التي لا تغرب عنها الشمس قد غزت هونق كونق بالمخدرات لا بالسلاح العسكري. لأن المخدرات أقدر على إنهاء الإنسان ومحو قيمته دون أن يشعر. وبذلك يصبح شبحاً أو هيكلاً يتحرك بلا حس ولا عقل ولا روح ولا طموح، ثم يخمد، أو بالأصح يصير ميتاً يمشي إلى أن يصير فيما بعد ميتاً لا يمشي، والفرق بين الاثنين ليس عظيماً، وبذلك توفر الدولة الغازية القيمة المادية للسلاح، وتتمسح بمسوح الرهبان! وتبدو حاملة نَعْشٍ بينما هي قاتلة من فيه.

ومن أعداء الإسلام من - بخبث - يسلط بناتٍ ساقطات

هن أوعية الصديد ومجمع الأوبئة لإسقاط الشباب في شراك وشباك الرذيلة والقذارة والخَدَر والمرض، والشاب في سكرة أحلامه، وعنفوان شهوة الثور في داخله يظن أنه الصائد بينما هو المصيد.

والأهل، ومسؤولو التربية والتعليم، والمرشدون من علماء ورجال فكر ورأي عام، والأصدقاء مع الأهمية الخاصة للأصدقاء حيث يقول الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

أولئك جميعاً لا يملكون وحدهم ومباشرة ترسيخ الأفكار السليمة، والاتجاهات القويمة، والتحذير عن كل المضار، والحديث صباح مساء، ولو استطاعوا لملّوا أو أملّوا، لكن جانباً من جوانب التربية الطوعية التي ينشأ عليها الإنسان يمكن ـ بإذن الله ـ أن تسهم إسهاماً فعّالاً في تحديد مساره، وإنارة نجده، وهداية منهجه، وإرشاده في اختياره بصمت وهدوء، وبخلوة تتيح فرصة التفكر والتدبر، وما ذلك الجانب ـ وهو جهد آخر لبعض من أشرت إليهم أو لمن سبقهم ـ سوى قراءة الكتب القيمة والمجلات النزيهة المستقلة المفيدة التي لا تخاطب الشهوة والحيوان مثل مجلات الجنس وبعض مجلات الفن المغرية الموظفة لهذا الغرض والتي تحاول تقويض المجتمعات الشريفة بمحاولة إغواء الشباب وتضليل الألباب باسم الحضارة والمدنية والتطور والتنمية والتقدم والرقي والحداثة والتجديد وادعاء الإبداع رغم غيابه واستعاضه وما

إلى ذلك. وهذه الظاهرة تكثر في مجلات النساء والأسرة ـ مع الأسف ـ ومجلات ادعاء الانبعاث والنهضة واليقظة ورسم المستقبل العربي للوطن العربي وسياسة ورصد حوادثه في أيامه وأسابيعه، تلك التي ترمي شباكها على موعد مع الصياد وبألوان ليست شرقية وإن ادعت ذلك على أن الدرجات والمستويات تتفاوت، وكم من مجلة تقرأ من غلافها وعنوانها وهيئة تحريرها وأسماء كتّابها الذين تزيّن عُروضهم كما تتزين العروس ولو كانت شمطاء. أما المجلات والصحف التي يحسن أن ننشىء عليها أولادنا، ونعوّد أسرنا وأنفسنا عليها فهي التي تسير على منهاج ما يعادينا الشرق والغرب من أجله، ولا يكفي أن نجد في الصحيفة أو المجلة مقالة تهاجم «الإسرائيليين» أو من هم جيش أو مؤسسة عسكرية له مجند لتحقيق مطامعه وأهدافه الصليبية، فمثل هذه المقالة حسنه إذا لم تكن للتعمية والتغطية وتمرير أفكار أخرى هي من أسباب الهزائم. ولذا يجب أن تكون النظرة إلى الصحيفة أو المجلة متسمة بشمولية التقييم واستمراريته وبعمق الإدراك، وسبر الغور، وقياس الأبعاد، مع التحوط بعدم التعجل في إطلاق الأحكام وخاصةً الجائر منها، أو الذي قد يدل على غفلة وسذاجة وضحالة. ولا ضير في تغيير الرأي إذا تغير مسار الصحيفة.

إن المجلات والصحف المدعو إلى اقتنائها ومصاحبتها واعتبارها من أفراد الأسرة موجود منها في البلاد الإسلامية والعربية وغيرها ما لا يقل عن اثنتين أو ثلاث في كل قطر

غالباً، وفي كثير منها صفحات سليمة التوجيه، حية الضمير أمينة على أداء الرسالة، حريصة على سلامة الأسر والأولاد في كل الأمور.

وقد يختلف القارىء مع بعض المجلات أو المقالات في أسلوب ونوع الالتزام لكنه كمسلم قد يتفق مع كثير مما فيها من تعاليم الإسلام الأساسية التي مصدرها القرآن الهادي الحكيم، والسنة الرائدة المطهرة.

والخلافات المذهبية ليست كالخلاف على العقيدة، إذ الخلاف على العقيدة نتيجة للاختلاف حولها قد يحدث سريع التشقق والتمزق لذا تلزمه حالة طوارىء معالجة. وإن سعة الأفق، ورجاحة العقل، والفكر النير، واحترام آراء الآخرين تتطلب في غير الأساسيات في العقيدة التمثل بالقول المعروف «اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية». بل لعل في ذلك ما يتيح فرص تصويب الأخطاء، ولعل في نشر بعض المجلات مقالات ليست مقنعة أو متمشية مع آراء القارىء فتح مجال أمامه للحوار والمحاكمة العقلية، والرياضة الفكرية، وتبادل الآراء، والسعي الجماعي لنشدان الحقيقة والصواب، من القراء والكتّاب. ومن الصواب ما لا تكون صيغته واحدة. كما أن في ذلك توجيه للأهل والولد إلى معرفة مواطن الزلل والخلل والتفريق بين البدعة وبين السنة الحسنة، والقراءة في مناهل التوجيه والعلم الصافية النقية تمتين لبناء الفكر وتحصين له،

وبناء للسدود والمتاريس في وجه الأمواج والتيارات والقذائف البراقة المظهر السيئة المخبر، ومن أراد الخير والصلاح والإصلاح وأخلص في ذلك وجد بُغيته فالرسول ﷺ الأمي بلا شهادة ورَقيَّة، المعلم بشهادة خالقه ومرسله جل شأنه، وشهادة ذوي الألباب من خلقه يقول: «تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلاّ هالك».

فلا خروج عن الجادة ميسرة ولا ميمنة، إذ لا إفراط شعوذة و«هسترة» ودروشة وكهانة أو شبهها ومغالاة، ولا تفريط جهلة وفسقة مارقين وعصاة زائفين، ويكفي المسلمين والإسلام حجة وسراجاً أنه لا يخرج من الإسلام - إن خرج - إلاّ مَن يجهله، ومن ثقافته فيه محدودة، وإن تصورها عميقة، أو خاطئة وإن تصورها صائبة بالإضافة إلى اغواءات وضغوط. وأن أكثر من يدخل جنة الإسلام المريحة للنفس المخففة من آلام المصائب هم العلماء و«البروفسورات» والمفكرون والعباقرة. والمبرزون وأهل الريادة والقيادة، ولله وحده العبادة.

إن بعض المجلات التي نلقيها أمام أهلنا وأطفالنا أشبه بلعبة جنسية قذرة، وبعضها أشبه بمصباح يضاء في الظلام الدامس، والله جل وعلا قد هدانا للنجدين، فعلينا أن نختار ببصيرة وإبصار، فليست التمرة كالجمرة.

وبإمكان الصليبي فكراً أو الصليبي معْتقداً أن يقول إن هذا كلام وعظ فلا تقبلوه!! ولقد وعظونا كثيراً لينير تعاليم الإسلام التي تنظم الجنس وتجعله في دائرة الطهارة، وسكتوا

أكثر ـ إن لم يويدوا ـ ولو بصمتهم عن قذارة الجنس المختلط والشاذ وأسواقه العامة ـ كالميضآت ـ ومجلاته وكتبه وأفلامه.
والله وكيل المحتسب ومعين من يستعين به.

مجلة المبتعث
السنة الثالثة، العدد السابع
محرم ١٤٠٢

**قطوف من حروف:**

آيات بينات: ﴿ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوّاناً أثيماً (١٠٧) يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً (١٠٨) هأنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة أم من يكون عليهم وكيلاً (١٠٩) ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً (١١٠) ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليماً حكيماً (١١١) ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتنا وإثماً مبيناً (١١٢) ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلاّ أنفسهم وما يضرونك من شيء وما أنزل الله عليك الكتب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً (١١٣) لا خير في كثير من نجواهم إلاّ من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاحٍ بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً (١١٤)﴾ (سورة النساء).

## لا أصل إلى كلام سواء في أربعة أشياء

قد يشعر قارىء الكتاب أو الصحيفة أن التطور التعليمي الكمي لم يصحبه بما فيه الكفاية تطور نفسي ينقل الحالة النفسية ابتداءً ومواجهة وانتهاء من عهود الأمية وطباعها إلى عصر العلم والأدب والثقافة والريادة معرفة وخلقاً. أليس الأدب تأدباً، والثقافة تثقيفاً وتهذيباً! والمتأمل في كثير من الحوارات التي تجري على الساحة الصحفية يلاحظ تحول النقاش بصورة عاجلة مفاجئة من الموضوعية العلمية إلى الأمور الشخصية والتهديدات الكلامية بمزيد من القول، والانتقال إلى ما لا علاقة له بالموضوع، وقد يصحب ذلك شيء من التعيير والغمز واللمز، كما قد يتحول النقاش عن لب الموضوع إلى بحث أنساب المشاركين في الجدل أو إلى مواقفهم وآرائهم الأخرى! ولا يعلل موقف الشخص إلا بأسوأ ما يطرأ على البال وما لا يطرأ!! ومن يتبنى رأياً يتعصب له فيذكر كل محاسنه، وما قد يشك في كونه حسناً أو غير حسن يميل إلى إضافته إلى المحاسن في عملية تكثير وتكثيف لها. وعكس ذلك يحصل للرأي المعارض، فالشخص المعارض يقف نفس الموقف

بصورة عكسية، ولذا لا يلمس القارىء إلا تصيداً للأخطاء، وما يشبه حديث الاثنين أو بالأصح صراخهما في وقت واحد مع سبق الإصرار على عدم التزحزح عن الرأي قيد أنمله ولو تبين ما تبين إن تبين. ومع الوقت يتحول الاهتمام إلى الفرعيات مع طمر الأساسيات وقد تنسى بداية الموضوع! ويضيع الهدف!.

وعندما يأتي تصور للمستقبل، فلا يوضع في الغالب سوى احتمال واحد، ولا توضع مختلف الاحتمالات مع ترتيبها حسب قوتها، حتى الحزب في زمن الحرب تدخل مع احتمال واحد إما النصر أو الهزيمة فإن حصل النصر بقدرة القادر ولم يكن متوقعاً من قبل لم يأت وقد أعدت له عدته وإن كان الاحتمال هو الهزيمة صار الشعور بها هو السلاح الفعال المهيىء لها والمحقق للإسراع بها. وهذا مما يؤخذ على العرب المتأخرين، وليس ذلك إلا وليد التخلف من سنين، ليس التخلف العلمي فقط بل والنفسي حيث تتوقد الأعصاب، وتشتعل الانفعالات، ولا يصبح للتروي مجال، وينقطع الإرسال بين العقل واللسان، وتأتي قضية نكون أو لا نكون، وقضية من ليس معي فهو ضدي ويصبح الحوار كعشاء الأمريكان، كثرة وقرقعة ملاعق وصحون ولا شيء يذكر فيها! وتأتي قضية انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً على نحو يختلف عن مراد الحديث النبوي الشريف، وقضية التطرف في شرح مراد المعارض ليسهل الرد عليه وكسب القضية ضده أمام محكمة القراء

والسامعين، وقضية التفكير بأسلوب المصارعة الحرة. وإذا جاء زيد لعمرو وقال له: لا تسرق، رد عليه بقوله: لا تنصحني عن السرقة وأنت نمام، ولا يقول لـه: جزيت خيـراً لقد نصحتني بخير وسأحاول الاستجابة، وسأرد على هديتك الثمينة في شكل هدية أخرى هي أني أنصحك ألا تكون نماماً، وبذلك يعرّف كل واحد منهما الآخر بما هو عيب فيه وشائع عنه، ويطلعه على حقيقة سبب نفور الناس من سلوكه، أو ينتهي نقاشهما بشعور ودي بناء فيه القدوة والأسوة للآخرين في معالجة العيوب، وهذا مجرد مثل لا حقيقة له تعني أحداً. وبذلك أيضاً يصبح الأديب متأدباً، والمثقف مهذباً، والإعلامي متعلماً معلماً. ومع مطلب صفاء الذهن ووضوح الرؤية يحسن دائماً تحديد نقـاط الاختلاف بـلا خلاف ليكـون منها منـطلق المحاورة والمعالجة. ومن يجلس في مظلات المشاهدين يجد في الساحة الصحفية في الأيام القريبة الماضية أربع مباريات ذات صلة بطريق أو بآخر ببعضها.

ويلاحظ أن البداية تكون عادةً جيدة، ويتصور القارىء المشاهد أن النهاية ستكون تفتيحاً لعينيه وفكره على مشاهد وحقائق يتعلمها، لكنه سيصاب بخيبة أمل عندما تتداخل الأصوات، ويخشى القارىء على نفسه من أن تكتسب هذا الأسلوب في النقاش. وكمحاولة ـ قد تذهب مع غيرها ـ في أن يكون تلخيص وتركيز وتوفيق وذكر عادل للمناقب والمثالب

لعلنا نصل إلى كلمة سواء في أربعة أشياء، على أنه منال صعب أن يتخلى المرء عن موقفه منها، لكن لعلّهُ لا يتعدى إلى التطرف في القبول والرفض، والأربعة هي:

□□ ـ الشعر الأمي: ويسميه المؤيدون الشعر الشعبي أو التراثي أو النبطي ويسميه المعارضون: الشعر الأمي أو العامي أو الزجل، لسان الإقليمية والقبلية والعرقية.

ويقول مؤيدوه: إنه لسان حال ستة أو سبعة قرون خلت من تاريخنا وحياة أسلافنا، وهي عصور الظلام التي كدنا فيها أن نفقد لغتنا الأولى الأساسية لغة القرآن والعلم والأدب، وهو يمتلىء حكمة وعبرة.

ويجاب هؤلاء: بأنكم على حق ففي حفظ الشعر العامي حفظ للتاريخ والتراث، ومجال لدراسة الميول، والاهتمامات وأدب العامة التي فقدت فصحاها بسبب الجهل والتخلف والهزائم وغلبة الأعداء.

وهنا، لنتفق على أن يحفظ الشعر في كتب، وأن يدرس بين حين وآخر، وألا تغفله وسائط الإعلام لكن بمقدار لا يتجاوز حدود أهميته، ويجب ما كان عربياً منه ألا يعد عامياً، وما ليس بعربي يجب أن يشرح وتفسر كلماته باللغة العربية التي يعرفها أو يجب أن يعرفها جميع أبناء البلد والعرب والمسلمين، وسيسعى إلى معرفتها واتقانها العالم إن أعزها

أهلها، وإلا فمن لا يحترم نفسه وتراثه لا يحترمه الآخرون.

لكن هذا الاهتمام يجب أيضاً أن يقف عند حد، فإذا جرى الاهتمام بشعر ابن سبيل وابن لعبون وابن جماز وابن دريويش ومبيلش وابن شريم وابن جويعد والبواريد والخلاوى والشويعر والقاضي وبركات والسكيني والهزاني وابن جعيثن وغيرهم. ممن العيب في عدم ذكرهم هو جهلي بأسمائهم أو نسياني لها، وإذا جرى الاهتمام إلى حد زمني هو زمن محمد الأحمد السديري ولويحان والوقداني وبعض كبار السن من الشعراء الذين لم يدركوا المدارس والتعليم وهم أحياء الآن، وإذا جرى الاهتمام بالشعر العامي إلى حد من تجاوز سنهم تقريباً سن انتشار التعليم، فذلك أمر مقبول وأكثر من مقبول لأنه تاريخ، وحفظ تراث، ورعاية لمن لا يلامون كثيراً في عدم نظم قصائدهم باللغة العربية، أما المحدثون من شعراء العامية في زمن العلم فيجب ألا يشجعوا على ذلك لأنه يتناقض مع فكرة الدولة في فتح المدارس، ونشر التعليم، وتشجيع الأدب والأدباء، واعتبار وسائل الإعلام في خدمة الدين ولغته وجمع كلمة أمته.

وأما حديث الناس فيما بينهم باللهجات العامية فذلك من مخلفات عصر الأمية والجهل والتمزيق الجغرافي وليس ذلك وليد استحسان أو طموح. وقد يلاحظ القارىء أن اللهجات تأثرت الآن بالفصحى فبدأت الأولى تدريجياً تتحول إلى الثانية.

وإذا كانت أجهزة التعليم تجند النفس والنفيس «لمحو الأمية» فإن صفحات التراث الشعبي وصفحات أخرى ومحطات شعبيةٌ وفنية تأخذ الطريق المعاكس أي إنها تتجه «نحو الأمية»! بدلاً من «محو الأمية».

والأنكى أن الصفحات «الشعبية»! لم تهتم بما هو فعلاً شعر تراث بقدر اهتمامها بشعر المحدثين الذي بيّن بعض الإخوة أغراضه المبتذلة له مادياً ووجدانياً وهو من نوع «فز الخفوق» وهو باستمرار يفز! «يا حبيبي أحبك» ولا أدري ما الجديد في الكلمة الثانية بعد الأولى! «ومن تحت واحد بيت» وكلمة الحب تتردد بصورة ممجوجة مستهجنة حتى انصرفت عن معناها السامي الممتع، وتمرغت في الوحل، وأين جمال الشعر ومعانيه من هذا الهواء والثغاء والرغاء كما يصفه معارضوه، وما بعد نمو الطحالب إلا أن يأسن الماء، وصارت تلك الكلمة أشبه بعلكة مضغها مسلول طمل وألقي بها على الأرض فلا يقوى الشخص على النظر إليها دون تقزز فضلاً عن نقلها بواسطة حاجز إلى السلة التي تنتظرها للمحافظة على صحة المجتمع، إنها عملية إفساد للذوق لا يسعنا إلا أن نقول إن من يقوم بها طيبون أميون واللوم على من يشجعهم. أما الغزل والتشبيب والمحبة من قبل وفي التراث العربي فكانت معان سامية يحبها حتى المحافظون.

والعجيب أن من المجلات ما استفتت قراءها، وعادة

يتجاوب مع الاستفتاء من يقرأون باستمرار وهم إيجابيون مثقفون ملتزمون، ففضلت نتائج الاستفتاء صفحات النور على النور، ومع ذلك فالتوسع في تلك المجلة وغيرها من الصحف والمجلات إنما يأتي فيما لم يحبذه القراء، وصار التنافس على امتداد مساحات الصفحات بين الصفحات الرياضية والشعر الأمي.

ولسان حال المجلة وأمثالها هو الإيمان بالرأي الآخر إذا وافق ما تراه ليدعم ما هي عليه بدعوى الاستفتاء، أما إذا خالف فإن التجاهل مصيره!...

وقلّ أن يجد القارىء قصائد عصماء من عيون الشعر العربي الفصيح لتعزيز أهداف التعليم والثقافة ومحو الأمية اللهم إلا أحياناً من قبل جريدة «المدينة».

والشاعر المحدث ابن المدارس إذا كانت لديه الموهبة والملكة والرهافة الحسية فإنه مع التوجيه والدُّرْبة سيجيد فن الشعر العربي كإجادته للشعر العامي مع اختلاف في القيمة والغرض وسلامة المسار.

والكلمة السواء هنا هي أن نحفظ شعر التراث العامي، ونشرحه، وندوّنه في الكتب، وندرس معانيه ومدلولاته، لكن نوصد الباب أمام الحديث من شعر الأمية لأنها أي الأمية منبوذة مرفوضة شعراً ونثراً فهي من دلائل التخلف، ومن أسلحة

العدو والجهل والدونية. فهل نلتقي على هذا لكيلا يكون منا متطرف بعيد عن الوسيطة والاعتدال؟ لعل وعسى. . .

□□ ـ الشعر المنثور أو الحر أو الحديث: وهو موضع جدل وخلاف منذ ظهر. فأنصاره يرون أنهم أنصار المعاصرة والحداثة والتجديد، لكنهم لم يشرحوه للآخرين لكي يفهموه.

ومعارضوه يرون فيه التقليد الضرير، وتقويض بنية القصيدة العربية، والتراث، والأصالة، والاعتزاز باستقلالية النمط العربي مع عراقته وجودته، ويرون فيه باباً من الأبواب التي يدخل منها مقوضو البناء العربي المتماسك الذي يحتاج إلى روابط تمتنها روابط أخرى، ويروجها ملعثمو لسانه، ومحاربو قرآنه وبيانه ويعتبر المعارضون أن جنة الشعر لها فردوس هو الشعر العربي المقفي الموزون شعر امرىء القيس والمتنبي والمعري وأبي تمام والبحتري وابن الرومي وشوقي وحافظ والفقي فتأمل هذه الأسماء وتذكر بعض شعرها وشعر أمثالها.

ومن بلغ الفردوس أمكنه النزول إلى ما دونه لو أراد بإرادة الله سبحانه.

وما عدا ذلك فدون الفردوس أي إنه حتى لو دخل جنة الشعر وتم التسليم بذلك فإنه لا يقوى على بلوغ أعلى الدرجات، وإنما يظل في أسفل السلم، وهذا مستواه، ومبلغ استحقاقه وقدرته، ولذلك يرون أن شاعر الوزن والقافية

يسهل عليه الشعر المنثور إذ هو أقل معاناة وفنية ومواصفات، فإذاً هو أقل ثمناً وأسهل تنفيذاً، أما شاعر النثر أو الهذيان حيث لا قواعد ولا بحور تحكمه، أو شعر الوعي باللاوعي فإنه لا يستطيع الرقي إلى فردوس الشعر إن لم يكن من أهله. ومن الناس من يشبهه بالشعر الفارسي أو الأردي عندما يقرأه. ولا يعرف الفارسية أو الأردية فهو «يفك» حروفه ولا يدري عن معناه، إلا أن شعر اللغات الأخرى المكتوب بالعربية يفوق المنثور بإيقاعه وإمكانية ترجمته، وآخرون يشبهون الشعر المنثور الموجود على الساحة الآن بشريط «كاسيت» خرج من علبته وبيته فتداخل، وحاول من حاول إعادة تنظيمه وعودته إلى مكانه ليعمل ويستفاد منه لكنه عجز وأضناه الإجهاد فلم يبقَ أمامه سوى أن يلقيه غير نادم في سلة النسيان مع طلب الغفران لأهله.

وما هرب هارب إلى الشعر الحر إلا لأنه رأى بناء «العشة» أو الخيمة أسهل من بناء القصر، وأن زراعة الأثل أسهل من زراعة الورود والأشجار الأجمل، وإذا كان النثر أبلغ في استكمال المعاني فالشعر الموزون المقفي أبلغ في التأثير الوجداني حيث الجرس والسحر ولغة الأغاني، أما النثر المشعور فضائع بين هذا وذاك وإن صار له رواج متكلف سريع الانطفاء في زمننا زمن النخل الكذاب والورد الكذاب والفاكهة «البلاستك». والكلمة السواء هنا هي أنه يستحسن من الشاعر «الحر» أن يطرح أمام الناس ما يعلمهم بقدرته على بلوغ أعلى

عليين في جنة الشعر أي الشعر المقفى الموزون وأنه ما تركه إلا لحموضة العنب فعلاً لا لصعوبة الوصول إلى العناقيد، ويكفي منه أن يتقيد بقواعد إن أصر على مفهوم الشعر الحر تقيد حريته عن معاني الانفلات والتسيب والفوضى، وقاعدة اللاقاعدة، أو الوعي باللاوعي، أي أن يلتزم بمبدأ التفعيلة على الأقل وإن لم يتقيد بعدد التفعيلات، وان يلتزم بقافية وإن لم تتكرر حسب ميزانها الدقيق المنضبط في كل بيت قصيد، وبذلك يقال لشعراء القافية والوزن أن تجديداً في الشعر وفي بحوره سيسحركم ويخلب لبكم مثلما سحركم الشعر الأندلسي بتجديده وموشحاته التي لم تخرج عن تقاليد العائلة الشعرية، لكنها جددت عما كان عليه الأمر من قبل مع عدم تجاهل فردوسية السابق في جنة الشعر، وما دون شعر التفعيلة يقال «لشعرائه» لا تدفنوا مواهبكم وتضيعوا أوقاتكم في الركض والتسابق على مبدأ التحديث، وكأنه في حد ذاته هدف تستلزمه كلمة التطوير المظلومة ظلماً مؤبداً مع الأشغال الشاقة!.. فما دون شعر التفعيلة ليس شعراً، وإنما هو صرف للملكات عن حقيقة الشعر وأغراضه، ولعلكم تعطوننا ضوابطه وأصوله لنتعلمه ونعلمه! وقد تلتقون بحسن نية منكم مع أعداء الشعر العربي كصوت ومنبر ورسالة وفن واستقلالية وأصالة وتراث يشد مجده إلى أحيائه وإحياء معانيه وأمجاده، ونسبة الفضل إلى أهل الفضل نبل وشرف وخلق وأصالة، وبعد عن الزيف

والتبعية الأمعية، والاعتراف بالحق شجاعة وفضيلة، وابحثوا تاريخ من أوجده والصراعات اللاحقة به لعل ذلك يد لكم على معنى خفي من قبل.

□□ ـ اللغة الأجنبية: وهي الآن اللغة الإنقليزية (بالقاف) وهذه تمسك بيد العربية اليسرى القريبة من نياط القلب وتشدها بعنف لتخلعها أو تقطع القلب أو توجعه، ويساعدها عن حسن نية في الغالب الشعر العامي الممسك باليد الأخرى يشدها، وشعر الهذيان الممسك بإحدى الرجلين ويتجمع أصحابه في «شللية» واهنة. والرجل الأخرى يشدها لكن بحسن نية وإنسانية وبرفق أنصار إنكار دور الطب العربي أو الإسلامي أو الشرقي أو الشعبي.

وقد جرى نقاش مطول عن خطورة اللغات الأجنبية على اللغة الأم على صفحات الجرائد، لكن من أحسن ما نشر مؤخراً عن الموضوع ما جاء في جريدة «اليوم» العدد ٣٨٧١ في ١٤٠٣/١١/٢٦ هـ بعنوان «بحث علمي خطير حول الثنائية اللغوية»[1] وهو ليس مقالة وخواطر فرد فقط بل دراسة وتجربة صادرة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وفيها رد علمي على من ولّد فكرة أن من درسوا اللغة الأجنبية منذ الروضة أو الابتدائي لم تضعف لغتهم العربية، ولكنها كولادة المرأة المنومة التي لم تحس بما ولدت. ويقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في مجلة المجتمع العدد ٦٢٠ عن الوسائل التي يستخدمها الغرب لترويج أفكاره:

«تنشيطه لتعليم اللغات الغربية في البلدان الإسلامية، وجعلها تزاحم لغة المسلمين، وخاصة اللغة العربية لغة القرآن الكريم، التي أنزل الله بها كتابه، والتي يتعبد بها المسلمون ربهم في الصلاة والحج والإذكار وغيرها.

ومن ذلك تشجيع الدعوات الهدامة التي تحارب اللغة العربية، وتحاول إضعاف التمسك بها في ديار الإسلام في الدعوة إلى العامية، وقيام الدراسات الكثيرة التي يراد بها تطوير النحو وإفساده، وتمجيد ما يسمى بالأدب الشعبي والتراث القومي» والحق أبلج يلتقي عليه المخلصون الصادقون العارفون.

□□ ـ الطب العربي: وأنصاره يلمسون بأنفسهم فعاليته وآثاره، ويعدون تجاهله إنكاراً للقيمة الشخصية، واضمحلالاً للثقة بالقوم وقدرتهم على الاختراع والاكتشاف، والتجربة والخطأ اللذين يعلمان كل أبناء الإنسانية وخاصة من كانت لهم حضارة وتجارب ضاربة في أعماق التاريخ وعلوم ورثوها العالم، وبقيت لها بقايا متوارثة، وإن لم تكن مدونة ومنظمة.

ومعارضو الطب العربي أو الشرقي أو الإسلامي أو الشعبي يرون أن فيه ما لا يتناسب مع تسميته ففيه بدائية، وليس فيه وقاية، وقد يصحبه دجل أو شعوذة أو خرافات، كما أن الطب الحديث أغنى عنه وخاصة في وسائله الحديثة لما قبل المعالجة كالتحاليل والتنويم والمعدات الدقيقة.

ويقول أهل الطب العربي: إن معارضيه لو عاش بينهم الآن الرازي وابن النفيس وابن سينا وابن رشد وغيرهم لاعتبروهم ممن لا يحملون شهادات معتبرة من جامعات «الدكترة والمسترة والبكلسة واللسنسة» ولا يعلقون سماعة، ولاعتبرت تجاربهم غير مدرسية، ولصاروا ضمن الأطباء الشعبيين الذين تطلق الأحكام على جميع أعمالهم بما لا ينطبق على جميعها وجميعهم، وكيف يمكن أن نقول بأننا أمة لم تتوارث ولم يخرج من بين آلاف وملايين الأنفس فيها من يعالجون ما يطرأ من أمراض وكسور وجروح! وكيف أن أجيالاً متعاقبة لا تفكر في آثار الأغذية والأعشاب والبهارات والتوابل على حياتها اليومية؟! إلا إذا قلنا إنها أمة بلا حضارة ولا مدنية ولا علوم ولا تاريخ! ولا حتى قدرات إنسانية مثل الآخرين! وهذا فيه ما فيه مما لا يوصف ولا يصح.

والكلمة السواء هنا تقول لا شك أن الطب الحديث متقدم فيما قبل المعالجة وأثناءها وبعدها أكثر من الطب الشرقي على العموم. وأن أكثر الأمراض تعالج بالطب الحديث أكثر من الطب الشعبي نظراً لأن أهل الطب الحديث طوروا العلوم والطب أكثر من أهل الطب الشعبي أو الشرقي، لكن تبقى حقائق أخرى يتطلبها التوفيق لا لأجل التوفيق ذاته وإنما لأجل جمع المحاسن ونبذ كل المساوىء، وتلك الحقائق هي أن الطب الشرقي قد أجاد - رغم بدائيته - في معالجة بعض الأمراض

بصورة سباقة في نتائجها، وخاصة الأمراض البيئية المحلية التي علاجها في أرضها وما تنتجها من أعشاب وثمار وتركيبات على يد من خصهم الله من خلقه بمواهب وفطن.

ولا ينكر المطلعون أن كثيراً من الأدوية الحديثة استخلصت من كتب عربية وإغريقية وفارسية وهندية وصينية قديمة أو شعبية حديثة، ومن تجارب وزيارات الأطباء والصيادلة لأفريقيا وآسيا استفادوا كثيراً من الأعشاب والنباتات، ومن المهتمين بها، ومن الأطباء الشعبيين.

والكلمة السواء هنا هي ألا يستمر الجذب والتجاذب كلعبة شد الحبل التي لا بد وأن تنتهي بسقوط الفريق الآخر، وألا تأتي فكرة هذا أو ذاك على طريقة نكون أو لا نكون وكل شيء سليم كله أو عليل كله. وإنما يحسن التوحيد والحوار والتعرف والاستفادة من الجانبين، فالطب الشعبي لا شك أن فيه شعوذة وفيه دجل وتضليل. ولكن ذلك ليس فيه كله ولا يتسم به كل من يزاوله، ومثلما يجري ذلك في الطب الشعبي يجري أيضاً في الطب الحديث لا بأسلوب شعوذة شعبية وإنما بتدجيل يأخذ المظهر العلمي والنصب والاحتيال، ولا ظلام مطلق، ولا نور مطلق.

ولربما يكون الحل الأمثل، هو إنشاء إدارة للطب الشعبي تسجل بها عيادات وأسماء الأطباء، واختصاصاتهم، كما تجري في وزارة الصحة والجامعات دراسات على الأدوية التي

يصفونها للمريض، وتجري تجارب تعاونية مشتركة بين الطب الشعبي والطب الحديث على النباتات والأعشاب والتوابل والمركبات، ويحدث تزاوج وتهجين لا ينتظر إقراره من الخارج إذا ثبتت فعاليته بالتجربة، فما أحرانا وقد بلغنا درجة من الرقي وقطعنا شوطاً أن نخطط للمبادأة في الإنتاج والاكتشاف والاختراع والتجارب، والعمل على ألا نكون مستهلكين اتكاليين على غير من عليه المتكل سبحانه، وعسى ألا نتعجل فنصدر الأحكام قبل الدراسات والفحص والتنفيذ، وألا نضع العربة أمام الحصان، وهذا ما له علاقة بالسلامة النفسية الوارد ذكرها في مقدمة المقالة، وإنه لمن المؤسف أن توجد نفسيات تميل إلى الوثوب، وإلى المبالغة في وصف موقف المعارض ليسهل الرد على ما لم يقله، ومن المؤسف نفسياً مما ينعكس على المجتمع والثقافة ان كل طرف نقاش أحياناً يتحدث عما يؤيد وجهة نظره وعما يبرهن على خطأ نظرية معارضه، لكن لا حديث عما في الفكرة المعارضة من محاسن، ولا إقرار بذلك، وهذا بسبب الابتعاد عن الوسطية والاعتدال، ولربما بسبب الروح الصحراوية الحافة الجافة أو التعود على كثرة المتحدثين وقلة السامعين، وأن كل شيء أبيض كله أو أسود. ولعله الاستطراد الذي لا علاقة وثيقة له بالموضوع هو ما يجعل الحديث عن التطور النفسي يتطلب القضاء على المشاعر والطباع الاجتماعية التي ولّدت مثل الأمثلة التالية جلد «مو»جلدك جره على الشوك، الجمل جمل «الكروي»

والمشعـاب من الشجـرة، «طقـة» في رأس غيـري مثـل شق في الجـدار، شعـرة من حلد الخنـزيـر فـايـدة، إذا «جيت» رايح كثر الفضائح، يد ما تقدر تقطعها «بوسها» - ولماذا الوحشية في قطعها؟! ولماذا تقبّل ما تود قطعه؟!، إذا مت ظمآناً فلا نزل القطر، «من حصّل شيء يستاهله»، والمفروض وصف الشيء هذا بأنه حلال ومشروع ليستحقه فعلاً جزاء كدِّه وكدْحه وإلا انصرف المثل حتى لقطاع الطرق واللصوص والمغتصبين والمحتالين والمرتشين.

«السمك الكبار يأكل السمك الصغار،
من قوى عُظيم «بضم العين» كسره.
جراد يأكل حيه ميته.
والظلم من شيم النفوس
الكلب مع خانقه».

والمثل الأخير ضربه البعض عن العرب مع محـلات «مارك آن سبنسر» اللندنية، أو مع لندن برمتها «وما لجرح بميت إيلام» لأن «من يهن يسهل الهوان عليه» لكن كيف السبيل لإلغاء المثل القائل: «الكلب مع خانقه» من حياة العرب الأمجاد؟!.

ولو تقدمت النفسيات إلى مستوى راق وتحققت لها البراءة والسلامة والصحة، ولو وصلنا إلى كلمة سواء في كثير

من الأمور التي تتطلبها، نتيجة للهدوء والحكمة والبعد عن الرد الانفعالي اللاشعوري ونتيجة وضع الإنسان نفسه موضع الآخر، ومعرفة ما للآخرين وما عليه، ولو حرصنا دائماً على الموضوعية العلمية التي لا هدف لها سوى خدمة أمة القرآن ولو قرأ كل كاتب ما كتبه فقرة فقرة وتساءل هل هذه موضوعية أم ذاتية أو شخصية..! فإني أتوقع - والله أعلم - أننا نكون قد بدأنا نسير على النهج الذي يجعلنا في وضع يكون معه الإسرائيليون هم الذين يقدمون شكاواهم إلى الأمم المتحدة، ويطلبون عقد اجتماعات لمجلس الأمن، فلنبدأ نحن معشر القراء بمحاولة السمو بأحوالنا النفسية وأغراضها إذ كما نكون نحن يكون قادة فكرنا وأدبنا وصحافتنا وتكون اهتماماتهم النابعة من اهتماماتنا.. و«إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» صدق الحق سبحانه.

(١) مقتطفات من الموضوع:

«إن استعمال بعض الأطفال للغتين قد ينتج عنه نقص في نموهم النفساني والذهني المتكامل إذ يجدون أنفسهم متأرجحين بين نمطين من التفكير مختلفين».

«... وهو صنف ميزته انشطار الشخصية فلا يدري المنتمي إليه أغربي هو أم شرقي، وقد يؤول أمره إلى ضياع الهوية وعدم التلاؤم الاجتماعي، بل إلى التجنس أحياناً»!.

«. . . يتمثل في أشخاص (مشوهي) التكوين اللغوي، إذ أنهم يعرفون اللغتين العربية والفرنسية لكن لا يتقنونها ولا يستعملونها استعمالاً مقبولاً».

صحيفة الجزيرة
العدد ت ٤٠٣٣
في ١٨ / ١ / ١٤٠٤

. . . . . .

## قطوف من حروف

يقول جهاد فاضل ضمن مقالة له متحدثاً عن يوسف الخال:

«. . . وبهذه الخفة نفسها يدعو إلى «مصحف عربي جديد»، [!] ويقول بعد استطراد «إنه ينسى الإسلام، وينسى القرآن، ويتصور أنه من منزله في قرية غزير في قلب كسروان، يقول للشيء كن فيكون، في حين أن هذا «الشيء» عقد اجتماعي أولاً، كما أنه مسألة تخص أمة عربية منتشرة من المحيط إلى الخليج، كما تخص مئات الملايين من المسلمين المنتشرين في شتى أنحاء العالم والذين يعتبرون اللغة العربية لغة القرآن والصلاة معاً. وينسى قبل كل شيء، أو يجب أن ينسى على الأصح، إن اللغة العربية عنصر وحدة بين العرب».

«إن يوسف الخال الذي اضطلع بدور جوهري في تخريب الشعر العربي وأحد المقومات العربية الأساسية، عاد ليضطلع بدور جوهري في تخريب لغتهم هذه المرة، وجعلهم يرطنون بما لا يمكن لاثنين فقط أن يتفاهما حوله».

«.. وليس في شعره أو في نثره كلمة واحدة تدعى فلسطين».

ويورد الكاتب جهاد الفاضل رأيين للشيخ عبد الله العلايلي هما:

«... كما أن تجديد اللغة العربية مسألة مرتبطة بتجديد الحياة العربية نفسها، فما لم ينهض العرب، لن تنهض لغتهم، وفي الحالين لن تتكفل العامية أو المحكية بهذه النهضة».

«إن مسألة «ازدواجية اللغة» مسألة موجودة في كل لغة تقريباً، وحتى لو أخذنا بالعامية وهجرنا الفصحى، فسوف يأتي يوم تفرز فيه العامية المأخوذ بها عامية جديدة بحيث يصبح هناك لغتان: لغة للمثقفين ولغة للعوام».

**صحيفة القبس العدد ٤٤٥٠**
**في ٤ / ١٠ / ١٩٨٤ م**

.....

يقول نزار قباني عن الشعر الذي أوجده الضعف في الدراسة واللغة العربية وآدابها وعلومها وفنونها، في زمن

التكالب والتهافت والادعاء والتمويه المشبوه.

من أين أدخل في القصيدة يا ترى
وحدائق الشعر الجميل خراب
لم يبقَ في دار البلابل بلبل
لا البحتري هنا ولا زرياب
شعراء هذا اليوم جنس ثالث
فالقول فوضى والكلام ضباب
يتكلمون مع الفراغ فما هُمُ
عجمٌ إذا نطقوا ولا اعراب
اللاهثون على هوامش عمرنا
سيان إن حضروا، وإن هم غابوا
يتهكمون على النبيذ معتّقاً
وهُمُ على سطح النبيذ ذُباب
الخمر تبقى إن تقادم عهدها
خمراً، وقد تتغير الأكواب
من أين أدخل في القصيدة يا ترى؟
والشمس فوق رؤوسنا سرداب
إن القصيدة ليس ما كتبت يدي
لكنها ما تكتب الأهداب
نار الكتابة أحرقت أعمارنا
فحياتنا الكبريت والأحطاب

والخمر هنا هي خمر الشعر المباحة كإباحة السحر في البيان. خمرة الشعر التي لا تليّف الكبد وتذهب العقل، وإنما تهذب الوجدان وترقق الإحساس.

مدّ اللغة الأجنبية وطغيانها، وشعر الهذيان، وشعر الأمية غير التراثي أي الحديث. وما يسمى تحرير المرأة والتجديد بمعنى إلغاء التراث والأصالة، والتطوير بمعنى الاستمرار في التغيير واستيراد الأفكار الكيمائية المعلبة، أمور من الحزم والعزم تطويقها كتهيئة لتوعية الغاط في نومه العميق، لكيلا يقتله التمزق فلا يفيق.

التعصب القبلي والإقليمي يتعارض مع الالتزام بالإسلام والانتماء إليه، ويضعف الارتباط بفكره ومناهجه، ويوجد الشكوك في صدق الانتماء الواعي.

## مفهوم غير المسلمين عن الجهاد المقدس

مدرس في إحدى الجامعات الأمريكية يعمل في قسم الفلسفة والدراسات الإنسانية، والديانات قسم منه، يضع في غرفته بالجامعة صورتي لينين وماوتسي تونق ليعطي انطباعاً بأنه شيوعي أو لا ديني فقط أي أنه ـ كما يوهم ـ محايد في نظرته لكل الأديان السماوية، لأنه مع من لا يؤمن بها ولا يعتنق أياً منها، ويرفضها جميعاً. مع أن حقيقة الأمر أن العداء الشيوعي منصب على الإسلام حيث فاق بفارق كبير عداءه للأديان الأخرى، إن كان معادياً لها. وليقرأ تاريخ ستالين مع المسلمين بالذات من أراد برهاناً واحداً على الأقل على هذا القول.

أحد الطلبة عرف أن هذا المدرس صهيوني ماكر كالعادة وكان لا يدرس عن الإسلام إلا الموضوعات التي تدينه بما ليس فيه مثل تشويه فكرة الحرب المقدسة،حيث تسيطر على المسلم روح شريرة تتلذذ بمحاربة الناس، وتجعلها شيئاً مقدساً كما يزعم!! وخاصة مقاتلة اليهود والنصارى. وهنا ظهرت كل خيوط اللعبة وحياكة المغالطة، وكيف أن الفصل «الصف»

الدراسي ليس تعليمياً علمياً وإنما هو مجال سياسي إعلامي تبدو فيه بوضوح الخيانة العلمية، لكنها لا تبدو إلا لمن يدركها.

ولاحظ الطالب أن المدرس لا يستضيف محاضراً مسلماً إلا من النوع الذي لا يصحح الأخطاء وإنما يزرعها، وأنه ممن يزيدون الطين بلّة، ومن عادة بعض الأساتذة أن يستضيفوا زواراً يتحدثون عن دياناتهم وتخصصاتهم. ولا يستبعد أن يكون زوار صف هذا الصهيوني قاديانيين أو بهائيين ممن يحملون أسماء إسلامية، ولا شيء من الإسلام غير الأسماء.

طلب الطالب كتباً من رابطة العالم الإسلامي، ودار الإفتاء، والمحاكم الشرعية والشؤون الإسلامية في قطر، واتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا، وعرف من المدرس أنه لم يطلع على معاني القرآن الحكيم فقال له: بما أنك تحاضر عن الأديان، ومنها الإسلام فإني أهدي إليك معاني القرآن الكريم لتكون مرجعاً موثقاً لتلامذتك، وكتباً أخرى من ضمنها كتاب توزعه رابطة العالم الإسلامي عن مبادىء الإسلام مكون من جزءين، وفيه فصل عن الجهاد المقدس، وماذا يعني في الإسلام، وأشعر الجامعة ومكتبتها وبعض الطلبة بما فعل، كما أهدىٰ للمكتبة نسخاً أخرى.

وقد اقترح عليه أسماء أشخاص مسلمين لديهم

الاستعداد للمحاضرة في الجامعة زوّاراً بدون مقابل لشرح وجهات نظر الإسلام في مختلف الأمور، وهم أشخاص لهم مكانتهم العلمية التي لا اعتراض عليها «أكاديميا» في الجامعة.

لكن المدرس لم يكن رجل علم غير مغرض، ولم يكن ينشد المعرفة ويتحرى الحقيقة، وإنما كان يقول ضمناً ما قاله أحد المشاهير الغربيين عن خبث ليحث المسلمين على مزيد من التخلي عن مفاهيم دينهم لقد قال: : «إن المسلمين قد أعلنوا الحرب المقدسة ضد اليهود والمسيحيين» وهدف القول الإثارة، ومن أولئك قلة يعلمون الحقيقة. وكثيرون منهم يصدقون أن الحرب المقدسة في الإسلام روح عدائية شريرة تبدأ المقاتلة والهجوم والعداء بلا سبب، وتقام على النصارى واليهود وغيرهم ممن ليسوا مسلمين، لأن الحرب في حد ذاتها مباركة مقدسة وواجب ديني لمعناه لا لمؤداه.

فما هي الحقيقة لنقولها للشرقي والغربي، ويقولها الطالب والمسافر للأمريكي وغيره، للصادق في بحثه عن الحقيقة، والذي نجتمع واياه في كوننا ضحايا للزيف والخداع والنوايا السيئة ومحترفي السياسة حتى في ميادين العلم خدمة للأشرار، وضحايا لوضع الفواصل والعوازل لفك وتفتيت الروابط والعلاقات الإنسانية التي تجمع ما بيننا، وتجعل التعارف والتفاهم يرقى إلى مرتبة إنسانية خيرة. فما هي الحقيقة؟..

إن الحروب الصليبية التي امتدت على مدى فترة طويلة من الزمن والحياة البشرية كانت حروباً متعددة متتابعة، تشن جميعها من الغرب على أرض العرب وديار المسلمين فدور المسلم فيها إذاً دفاعي لا هجومي، لأنه يدافع عن نفسه وأهله وأرضه في داخل حدوده. وعندما ذهب العرب إلى أوروبا أو إلى الشرق الآسيوي أو إلى أفريقيا السوداء لم يذهبوا للسلب والنهب والتفريق والإكراه على تغيير المعتقدات أو الطباع والقيم الاجتماعية الخاصة، فالإسلام لا يغير العقائد بالإكراه، ولا يلزم أحداً بالدخول فيه، ولا يتدخل في التقاليد والعادات التي لا تسيء لأحد.

وعندما ذهب المسلمون إلى أوروبا المتخلفة بنوا هنالك حضارة، وشيدوا عمارة، وأناروا ظلمات أوروبا، وأعطوا أكثر مما أخذوا إن جاز لنا أن نقول إنهم أخذوا مقابل ذلك العطاء السخي وجعلوا أسبانيا تفخر بوجودهم مئات السنين على أرضها، وتستفيد من معالم وآثار بنائهم وثقافتهم وتراثهم علمياً وثقافياً ومادياً وإعلامياً،وما حصل من العرب والمسلمين لم يحصل من أي دولة غربية «متحضرة» غازية.

والمسلمون عرباً وغير عرب اهتموا بمختلف الفنون وأنواع علوم الحياة مثل: الفيزياء والكيمياء والطب والرياضيات والهندسة والفلسفة والأدب والموسيقى والرسم

وفنون العمارة والنحت والتصميم وما إلى ذلك، وبرزوا في كل فن إجادة واختراعات واكتشافات، ولكن لأنهم رحماء إنسانيون، يغلب عليهم جانب الخير، لم يولوا معدات الحرب والتقتيل والتعذيب اهتماماً، لذلك سيطر عليهم الآخرون المختلفون عنهم بالقوة الشرسة والعنف وإرادة الشر لا بقوة النفس.

فغير المسلمين هم الذين اخترعوا «الديناميت» والقنابل العنقودية و«النابالم» والقنابل الذرية والهيدروجينية المدمرة ومختلف المتفجرات وفنون السيارات المفخخة والقنابل الموقوتة أو الموجهة «بالرادار».

وليست آخر الأخبار تلك التي تتحدث عن صنع الغرب لقنبلة «النيوترن» التي تفتك بالإنسان وتمزقه إرباً إرباً دون أن تلحق أذى بالمباني والمنشآت!!.

وقد سرّ منتقدو الحرب المقدسة في الإسلام - وهي تقيم وزناً للإنسانيات والحقوق وأوجدت مشجعات على عدم إراقة الدماء - سر هؤلاء باختراع القنبلة التي تمزق الإنسان، وتنثر أشلاءه، وتمزع جلده وشحمه ولحمه، وتفتت عظمه، وتجري دمه على التراب، ولكنها قنبلة لا تضر مادياً مما يشجع على الإكثار منها ومن استعمالها وعدم التحرز أو التردد في إلقائها على المدن، ومواطن تجمع الناس والملاجىء! لأن المباني

والمنشآت ستسلم ولن يموت إلا الإنسان والأنعام ذوو الأرواح فقط!!.

إن خير مرجع يعرف بحقيقة الجهاد في الإسلام هو القرآن المجيد والسنة المطهرة، فماذا ورد فيهما باختصار وكمثال فقط:

قال تعالى: ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين (٨) إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون (٩) ﴾ (سورة الممتحنة).

وقال تعالى: ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ (سورة البقرة).

وقال تعالى: ﴿ لكم دينكم ولي دين ﴾ (سورة الكافرون).

وقال تعالى: ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون ﴾ (٦٤ سورة آل عمران). ولا اقتتال لاختلاف الرأي والعقيدة. وقال تعالى: ﴿ وقاتلوا في سبيل الله الذين

يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ﴾ (١٩٠ سورة البقرة).

وقال جل وعلا: ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ﴾ (٦ سورة التوبة).

وفي الحديث الشريف «من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة إلخ..».

«لا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة ولا شيخاً كبيراً».

«نهى رسول الله ﷺ أن يلقي السم في بلاد العدو».

الأحاديث من كتاب منهاج الصالحين لعز الدين بليق.

إن مثل هذه الحجج الدامغة والبراهين الواضحة إذا جاءت في المنزل أو المدرسة أو المقهى أو القطار أو الطائرة أو «هايدبارك» أو في وسيلة نشر أو ندوة وإذا جاءت من شخص هادىء رزين، يحاور بدون تحد وإثارة سيكون لها أبلغ الأثر على الغربي والشرقي الذي يسمعها لأول مرة، وسينقلب على مضلليه، ويكفي أن ندعه يقارن بين ما خلفه المسلمون لقرطبة وغرناطة وأشبيلية، ومعاملة الحكومات الإسلامية للأقليات كالأرمن، والأقباط والنصارى عموماً وحتى اليهود إذا لم يخطئوا ويخونوا ويفسدوا، وبين ما فعله اليهود في دير ياسين وصبرا

وشاتيلا وقلقيلية ومعسكر أنصار والطائرة الليبية المدنية ومدرسة حوض البقر، بمساندة دول السلم والحضارة والديمقراطية!.

وأن يقارن بين سلوك عمر وصلاح الدين وبين سلوك ديان وبيقن وشارون في فلسطين ولبنان ووليم كالي في فيتنام، أو جماعة K K K في أمريكا تلك الجماعة البيضاء التي تؤمن بالديمقراطية والعدالة وذلك بإبادة كل ملون بصرف النظر عن كونه أصفر أو أسمر أو أسود فالكل سواسية.

كما يمكن المقارنة بين من أنشأوا وألفوا ما امتلأت به مكتبة مدريد كنوزاً إنسانية وبين من ألقوا القنبلة على هيروشيما وناجازاكي ليتوجوا أبطالاً في بلدان تدعى معارضة الحروب ما قدس منها وما لم يقدس!.

والحديث الودي الذي لا يأتي في صورة تعيير وإساءة هو الكفيل باكتساب الأصدقاء والأعوان، وجعل المعادين يلقون من يضادهم من أبناء جلدتهم وبلدهم بعد إقناعهم وعدم إثارتهم وإثارة النعرة فيهم.

أما ما يقوم به البعض مثل بعض الأخوة الطلبة العرب في حفلاتهم من تجريح وشتائم تجاه الغربيين، وانفعالات تحرك العواطف، وتنوِّم العقول بحضور ضيوف منهم يراد اكتسابهم أصدقاء أو محايدين على الأقل حياداً له دور في إيجاد التفكك فيما بينهم، فذلك ما لا يعطي سوى مردود عكسي يضر ويدعم

تهم الأعداء الذين مما يقولونه: إن العرب يعادون حتى أنفسهم فلا تستغربوا عداءهم «للإسرائيليين».

والمفروض ألا نعرض على الناس خلافاتنا، وألا نطلب من الناس التجاوب مع قضايا بلادنا من خلال تجريحهم وإيذاء مشاعرهم في الحفلات وغيرها، بصرف النظر عن مدى صدق ما يقال، إذ من المهم أيضاً كيف يقال ما يراد أن يقال.

ولندع الأمريكي وغيره يدرك أن بلاده بسبب الإسرائيليين افتقدت وتفتقد أكثر مما حصلت وتحصل عليه، فنحن كرماء نعطي بالأخاء وحسن التعامل المتبادل أكثر مما نعطي بالتخويف.

ولعل الغربي يدرك أن الجهاد المقدس دفاعي حقوقي، وإنساني حضاري لنشر العدالة، ودفع العدوان، وقمع الظلم، وليس هجومياً عدوانياً عدائياً.

وإن الخوف من الإسلام لا محل له، فالإسلام بنظمه في صالح البشرية جمعاء، وأن تشويه حقائق الحروب الصليبية عملية إعلامية صهيونية هدفها تسخير الغرب لعداء يخالف حتى ديانته من أجل مصلحة تاجر البندقية اليهودي.

وعلى الغربي أن يعي حقائق تلك الحروب ويعلم أنه المتسبب المذنب فيها، وأن العرب يصفحون إذا استقام المذنب وغير منهجه.

وما تصحيح المفاهيم إلا سبيل من سبل التقارب والتآلف والتعاون والتفاهم والتعارف وتحقيق معاني العلاقات الإنسانية والتعاضد في بناء خير البشرية جمعاء.

قال تعالى: ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ (١٣ سورة الحجرات).

لتعارفوا لا لتتقاتلوا، إلا من ظلم، وسلب حقه، وشرد أهله، فمن العدل والقداسة إنصافه.

إنما الجهاد المقدس حرب على الظلم والجور والأذى لتعم العدالة وتحترم كل الحقوق، وليس للإكراه على تغيير العقيدة أو للتسلط شهوة أو للقتل والسلب والتشريد طمعاً، كما تفعل ذلك المساواة الشرقية أو الديمقراطية الغربية،

أما إذا كان الهدف من التركيز على تهمة الرغبة في القتل هو جعل المسلمين يتطرفون في إظهار نفيها إلى حد التهاون في استرجاع الحق، ونصرة العدالة، فتلك لعبة بذيئة يجب جعل فخها يصطاد الصياد ذاته. والاستسلام غير السلام المبني على المحبة والعدالة وحفظ كل الحقوق.

صحيفة الرياض
العدد = ٥٧٥٨
في ٢٧ / ٦ / ١٤٠٤

**قطوف من حروف:**

يقول قائل[1]:

أخضيري أم قبيلي لست أدري من قبيلي
أمتي عندي سواء إنما التقوى دليلي
فمن استعدى بعيد ومن استهدى خليلي

«تمطر أرض الفسدة، ولا تمطر أرض الحسدة».

مقل جميل لا يدافع عن الفسدة وإنما يبين منزلة الحسدة التي لا مثيل لها في السوء.

سمعت من يقول ما معناه «الطمع سيء، حتى حروفه جوفاء».

وقرأت ما معناه. «إن فلاناً حساس إلى حد الالتهاب».

حقاً إن الإنسان ليجد كلمة تغني عن مقالة، وعبارة أبلغ من كتاب ومثلما قالوا من قبل «رب إشارة أبلغ من عبارة».

---

(١) طالع كتاب «قبيلة آدم».

# كيف تصبح تقدميا ؟

إنها إرشادات على طريقة «كيف تصبح مليونيراً» وقد لا يكون الكاتب المهتم بالأمر مليونيراً أي أنه لم ينفع نفسه حسب مفهومه للنفع فكيف ينفع غيره. لكن ليس المهم هنا أن يصبح مليونيراً وإنما تقدمياً. فكيف تصبح متطوراً متحضراً راقياً تقدمياً حسب المفهوم السطحي لذلك. ولا تنس أن المبالغة في الإرشادات ضرورية لإبراز المعنى المراد:

١ ـ إذا سمعت نقاشاً حول المرأة ـ فبدون تبصر في العواقب ـ أيد الجانب الداعي إلى ضياعها المسمى حريتها، واللعب بعواطفها بالكلمات الراقصة المثيرة وخاصة إذا كانت مثلك تقدمية أي أن «شدادها متقدم».

٢ ـ إذا قيل: ما رأيك في اللغات الأجنبية ـ فبدون تفكير ـ اقترح تعميمها ونشرها وتدريسها ابتداءً من الروضة أو الحضانة، واستشهد بالحكم والأمثال في غير حدودها المحددة لها، والتي لا تخلو من مبالغة.

٣ ـ كلما أيدت طول ثوب الرجل، وقصر ثوب المرأة فأنت متطور.

٤ ـ أيد وأمدح البنطال وربطة العنق وأقدح في الثوب والطاقية.

٥ ـ دخن السجائر، وسافر إلى بانكوك ومثيلاتها، ولا تلتزم بعمل أو أسرة، ولا مُثل أو وقاية.

٦ ـ رحب بكل ما هو غربي وبرر وجوده، وانتقد كل ما هو محلي وحوّل حسناته إلى عيوب.

٧ ـ إن بنيت منزلاً فلا تسمه إلا «فيللا» فكلمات منزل، دار، بيت، مسكن تقلل من مكانته.

يقولون: إن الناس ومنهم الخواجة لا يحترمون من لا يحترمون أنفسهم، ويعتزون بما هم عليه إلا إذا ثبت سوؤه، ومع ذلك فإن كنت تقدمياً على خلاف هذه الطريقة فلا تصدق ما يقولون.

٨ ـ كن مثل «الخواجة اللندني» يملأ حوض المغسلة بالماء وهي مسدودة ثم يغسل وجهه وعينيه ورأسه وأنفه ويديه وأذنيه عدة مرات من ماء المغسلة، و«النظافة من الإيمان» هذا صحيح ولذا إذا لم يوجد إيمان قد لا توجد نظافة. لكن يكفي أن توجد تقدمية!!

٩ ـ قوِّم الناس بشهادات الدراسة لا بأعمالهم وإنجازاتهم،

ولا تنس أن تلقي نظرة على نوع سياراتهم وملابسهم لتساعدك على مزيد من التحديد وسلامة الأحكام.

١٠ ـ انتقد كتب التراث «الصفراء» وأكثر من الثناء على كتب المستغربين.

١١ ـ لا تنس أن لويس عوض ويوسف الخال وغالي شكري وأنيس منصور وأدونيس وسلامة موسى وبقية «الجوقة» المزجوج بها في الواجهات الفكرية والإعلانات الأدبية أهم من سيد ومحمد قطب والغزالي وعبد القادر عودة والندوى والمودودي والعقاد والرافعي ومالك بن نبي ورجاء جارودي، والمهدي بن عبّود.

١٢ ـ اعتبر الشعر الموزون المقفي عقبة أمام من ليس بشاعر ويريد أن يكون شاعراً، ومن يتطور ويريد الشعر للجميع يميل إلى الشعر «الحر» المنتثر بلا قواعد ولا موسيقى، وإن لم يخل من سجع أحياناً، وتقديم خبر، وتأخير مبتدأ للتفريق بينه وبين النثر العادي.

١٣ ـ شجع الشعر الأمي الإقليمي القبلي في الحديث عنه وخاصة الغنائي الذي يؤدي في النهاية إلى الالتقاء مع فكرة سعيد عقل بجعل اللهجة لغة، ومن يدري في الغد المجهول هل ستبقى الحروف العربية صالحة لها أم لا؟!.

١٤ ـ اعتبر سر نجاح أي مجلة هو كيفية عرضها لصورة المرأة

ومدى حسن انتقائها للصورة سناً وشكلاً ولباساً.

١٥ ـ إذا تحدثت فاخلط لغتك العربية بلغة أجنبية، ويبدو معيار تطورك بمقدار استعمالاتك للغة الأجنبية.

١٦ ـ من لا يجيد لغة الأجانب لا يستحق مهما كان أن يسمى متطوراً أو مثقفاً أو أديباً أو عالماً إلا على سبيل الخطأ!

١٧ ـ اعمل عيد ميلاد لك ولأولادك، ولا تنس الشموع والأغنية المشهورة، ولا تنس الاحتفال برأس السنة.

١٨ ـ شجع الاستيراد، ولا تؤيد الصناعة المحلية، ولو بدت جيدة، وتأكد من أن أعداءك ورجالهم وألسنتهم سيسمونك متطوراً ليدهوروك ويجروا أبناء أمتك معك إلى هاوية التدهور المسمى تطور «أ».

١٩ ـ استمع إلى الموسيقى والأغاني الغربية حتى ولو كنت لا تتذوقها فالصبر عليها طيب لأنه سيخلع عليك صفة الرقي «الزائف».

٢٠ ـ ما الجميل في ترافولتا؟! لكن عليك إظهار الاعجاب به وبأمثاله ولو لم تجد سبباً مقنعاً لإعجابك به سوى تقليد القرد للنجار والدخول مع ذوي النجار في جحر الضب. واقرأ أخبار نجوم العالم.

٢١ ـ استعمل لحاجتك اليومية المرحاض الغربي «الإفرنجي»

ذلك الذي ينشر القذارة والأوبئة عن طريق ملامسة والتصاق مناطق حساسة من الجسم به بعد أجسام سابقة لامسته لا يدرى عن مدى حظها من الصحة، وبعدها عن الأمراض المعدية، وتجنّب استعمال المرحاض الشرقي الصحي الذي يتيح لك مأثور النصح بالاتكاء على الجانب الأيسر، كما يخرج الفضلات بطريقة صحية، ولا يلامس جسمك منه شيء إذ لا يُلمس إلاّ موطىء الحذاء فقط، والنظافة فيما بعد معروف فرق حاليها.

٢٢ ـ حتى ولو لم تشعر بالارتياح «للكنب» والسفرة وكراسيها والملعقة والشوكة، فإن تعلقك وهيامك بالتطور يتطلب منك نسيان عدم الارتياح رغم أن الملعقة والشوكة صحياً ضارتان لأنهما لا يغسلان جيداً، ولا تدري من أكل بهما قبلك.

والخادمات، والفساتين، و«الكوافيرة» وما إلى ذلك أنسج بشأنها على هذا المنوال مما نسي الناصح بالتطوير إن يورده.

وباختصار إذا استطعت أن تصبح من مؤيدي:

أ ـ الشعر غير الموزون الغامض المؤدي إلى المتاهات والضياع وعدم الانتماء.

ب ـ والشعر العامي وخاصةً الحديث منه، لسان الإقليمية

والقبلية مع تشجيع الإكثار من صفحاته في الصحف والمجلات.

جـ - والرسوم «السريالية» التي تعطل دور الفن في التوعية حيث تشبه الشعر غير الموزون، الشعر الغامض المجافي -غالباً - للمنابع الروحية.

د - وإنكار أي دور للطب الشعبي المؤدي إلى إنكار التراث والأصالة والتاريخ وحضارة الأهل وقدراتهم.

هـ - الإيمان بالتطوير في الفنون الشعبية لتمحو كل معالم الأهل والأجداد والماضي العريق والنغم الذي يشد إليهم ويذكر بهم بل وتغيير آلته إلى آلة مستوردة تتكلف الانسجام معها مثلما تتكلف الابتعاد عن نغمة الآلة المحلية، وتؤدي بك مع غيرها إلى اضمحلال الشخصية المستقلة المتميزة.

و - وعدم الاعتراض على تشجيع الآداب الإقليمية المحلية التي تأخذ صبغة الاستقلالية الوطنية بعيداً عن العروبة التي هُداها الإسلام الكافل حقوق كل البرية.

ز - وعدم الاعتراض على دعاة تطوير اللغة ليستعمل الحرف اللاتيني بدلاً من الحرف العربي، أو تستعمل اللهجة العامية. أو اللغة المحكية وهي لا تعني العربية المستعملة فقط.

حـ - اللغة الأجنبية، مع عدم الحماس للعربية بل لا بد من انتقاد الحماس لها.

ط ـ تغيير شكل العمارة الشرقي والإسلامي، وتغيير العادات لبساً وطبائع يومية لتكون «خواجاتية».

أي تغيير معالم كامل الصورة بحيث تكون كفاقد الذاكرة عن واقعه وماضيه، وما سيؤول إليه في مستقبله.

إذا فعلت هذا كله أو أيدته أو بعضه فقد ساهمت في أن ينتظم عقد المخطط وتكتمل عناصر التمزق الفكري والوجداني استكمالاً للتمزق الجغرافي والسياسي الذي نجح فيه بامتياز أبناء شارلمان وريتشارد قلب الأسد الصليبيون بمعونة الصهاينة أصدقاء الأقوياء عبر التاريخ، وأبناء الغادرين، ناقضي العهود من بني النضير وبني قريضة وبني قينقاع.

ولكيلا يلتئم الجرح، وتجبر الكسور، وتخاط الشقوق فإن التمزق الجغرافي لا يكفي، ولا بد من تمزق فكري وثقافي وحضاري واجتماعي يضمن استكمال الانفصال والانعزال، وقتل التعبير والتأثير، نظراً لأن الوعي يأتي إثر التوعية. ولذا فهدم وسائل التوعية أو إضعافها سبيل وقاية للأعداء الذين من جنودهم سعيد عقل ولويس عوض وسلامة موسى ويوسف الخال، وليس آخرهم كريم بقرادوني الذي أظهر عداءه الناشىء المترعرع معه في مجتمعه، بعد أن بلغ الضعف مبلغه بأمة القرآن التي ضيعت قرآنها أو ضيعت نهجه وإن أبقت على رسمه، وصار جرحها لا إيلام فيه بعد أن سهل الهوان

عليها. وصلاة الحاضر والغائب على أُمتك إن فَعَلْتَ، وجاز القول بذلك.

آخر «تقليعات» التقدمية أن تهدي للمريض زهوراً وورود بدلاً من إهداء مصحف أو كتاب آخر مفيد، وهذا تقليد مستورد مع الورد، ولقد سِرْنا بهمّة في الأثر!

## «كليمات»

* الشيوعية والصليبية والصهيونية قرأت انها لا تعتمد على أعوانها بقدر ما تعتمد على البسطاء من الدهماء الذين يغرِّر بهم أعوانها فيستخدمون المغرر بهم مجاناً عن طيبة لها اسم آخر.

* نقد مع ود للمرور، أي إنه اقتراح للإصلاح والود سببه الشعور بأن المرور يبذل قصارى جهده من أجل الإصلاح، لكن مختلف المعالجات لم تعالج بعد المرض الأساسي، وهو السرعة، مولدة الكوارث، وموجدة الفواجع، ومن يمر بطريق الخرج أو الثمامة أو ما بين مكة وجدة يجد السرعة في الأوليين ١٢٠ كم حسب إرشادات اللوحة وفي الثانية ١١٠ كم، وهذا لم يحسب حساب الناحية النفسية لدى السائق في أن من طبعه تجاوز المحدد، ثم إن السيارة علمياً إذا تجاوزت سرعتها ٨٠ كم في الساعة لم يستيطر عليها قائدها بل هي التي تقوده إذ ذاك، وفي داخل المدينة يجب ألا يخلو شارع

من تحديد السرعة، والا تزيد بأي حال من الأحوال عن ٤٠ كم في الساعة، ويمكن أن يتجاوز رجل المرور إذا أراد إيقاع الجزاء على مسرع في حدود ١٠ كيلومترات مثلاً، وبذلك ينقذ كثير من الأرواح من الأزهاق الجنوني للسائقين بلا قيود كافية رادعة.

وليس كل نظام مروري صالحاً لكل زمان ومكان، فقبل أن تكثر الإشارات المرورية كان مقبولاً إغلاق الجزر في الشوارع ذات الاتجاهين، أما الآن فإشارات المرور يميناً ويساراً تتيح فرصة للقادم من الشوارع الفرعية أو نفس الشارع أن يصل إلى ما يريد في أسرع وقت وأخصر طريق، وهذا يحل مشكلة مرورية تتبين في هذا الافتراض وهو أنه إذا كان في المدينة ثلاثون ألف سيارة تسير فعلاً في خمس دقائق لتصل إلى ما تريد الوصول إليه، ولم تصل بسبب إغلاق النوافذ ومنع العودة في شكل الحرف اللاتيني U إلا بعد عشر دقائق فإن ذلك يعني أن الثلاثين ألف سيارة صارت كستين ألف سيارة، والمسألة ببساطة تعادلية تناسبية وليست رياضيات حديثة! وهكذا يوجد خطأ التنظيم المروري مضاعفة للسيارات غير موجودة كعدد فعلي.

* مع بدء العام الدراسي عن قريب ماذا لو جربت بعض المدارس وخاصة في المراحل الأولى اختيارياً، وفي المراحل التي بها معامل علوم ومختبرات أن يستعمل طلابها

الثوب بكمّ قصير كالقميص بكم قصير، إذ في ذلك ما يساعد على سرعة الحركة والحيوية والنشاط وسهولة الكتابة وتعلمها وتعودها، ولاحظوا الفرق في رجل المرور ذي الكم القصير والكم الطويل.

* «العقال المقصب» لو صار شعاراً لحفلات التخرج في الجامعات والمدارس لفضل اللباس المشابه لروب الجامعات الغربية، الذي أساسه «روب كنيسة» قد تبدو المسألة شكلية لكن علماء النفس الذين يعلمون تأثير ذلك على الاجتماع قد يخالفون من يرى هذا.

* المرأة العربية ـ غير السعودية ـ لم تلبس العباءة إلا بعد أن بدأت تلبسها المرأة الأجنبية، ولو لم تلبسها الأجنبية لما لبستها الأخت العربية إلا ما ندر.

وشعر منفوش «منكوش» مع «فستان» قصير وعباءة منظر نشاز كرسم كاريكاتيري، وليس المطلوب الإقلاع عن لبس العباءة، ولكن المراد هو التساؤل. هل ستبقى العربية منتظرة حتى تبدأ الأجنبية في إطالة الثوب وتغطية الشعر لتفعل مثلها، أم هذه المرة ستبدأ العربية لتحاكيها الأجنبية عندما يبدو لها جمال المحافظة مع ما فيه للجسم من حماية ورعاية ووقاية.

إن الكثيرات يجهلن ما في الاحتشام من فوائد جمالية للجسم ولو نظرن «فنيا» إلى بشرة الرجل في الأرض

الصحراوية الجافة الحارة صيفاً، والحافة شتاء، ونظرن إلى بشرة المرأة المحتشمة لَلَمَسْنَ حسياً الفارق بينهما بفضل الحجاب المانع من لفح الهجيرة وقيظ الظهيرة وصفع الزمهرير المشقق للإقدام المجعِّد للجلد.

* أعجب ممن يقولون إنهم يقرأون الكتب، ولكنهم لا يقرأون المقالة الطويلة لا لسبب إلا لطولها مع أنها ما طالت إلا محاولة لتغطية جوانب الموضوع فلا يبقى فيه نقص ما أمكن.

● يقول الشاعر:

كن حلياً إذا بليت بغيظ
وصبوراً إذا أتتك مصيبة
فالليالي من الزمان حبالى
مثقلات يلدن كل عجيبة

وعلى المنوال قال من قال:

كن قوياً إذا غزتك الأعادي
وفطيناً إذا دعتك غريبة
وأصيلاً يختار، ليس مُساقاً
وأبيًّا في سلمه وحروبه

والله الموفق لعمل الخير وخير العمل.

صحيفة الجزيرة العدد = ٤٠٢٠
في ٢٤ / ١٢ / ١٤٠٣

# التعامل مع العقل الأمريكي

لا يستطيع الإنسان الطبيعي أن يعيش منعزلا عن مجتمعه، ولو فعل لما صار طبيعياً ولما دل ذلك على سوية في السلوك الاجتماعي.

والطالب المتزوج أمامه فرص لتكوين علاقات اجتماعية بأسر أمريكية محافظة ومحترمة إلى حد بعيد على أن يحترز وأسرته من الإمعية والتقليد في جوانب أخرى من حياتهم وقيمهم، ومن خلال تلك العلاقة سيجني فوائد متعددة منها، أن يغتنم المناسبة لإعطاء صورة واقعية عن أمته وبلاده في التقاليد والمثل والعادات والعقيدة، ويصحح المفاهيم الخاطئة، والمعلومات التي زيفتها الصهيونية عن المسلمين والعرب، وروجها التبشير عن الإسلام: حقائقه ومقاصده.

والصداقة أو العلاقة التي تبنى على أسس أخلاقيّة فاضلة واحترام متبادل تعد رداً عملياً على كل تهمة ملفقة كاذبة ملصقة بنا ظلماً وبهتاناً.

ومن فوائد تكوين الصلات مع الأسر الأمريكية المتزنة

إعطاء صورة عن مشاعرنا الإنسانية، وأننا نتقبل أو نبادىء أو نبادل بطيب المعاملة ونسعى إلى الألفة وحسن العلاقة، ونحرص على الفهم والتفاهم.

والمجتمع الغربي أرض خصبة لمن أراد زراعة فكره فهو مجتمع يحس بتقدمه الفائق صناعياً وآلياً، لكنه في نفس الوقت يحس بتخلفه الاجتماعي حيث مشكلات تتكاثر ولا تتقلص، وتتعاظم ولا تضعف، وتتوالد ولا تضمحل وتنهش كيانه الكبير نهش الجذام ـ حمانا الله ـ ولعل في الاتصال والمخالطة الحذرة الواعية بين الأسرة المسلمة والأسرة الغربية ما يجعل الأخيرة تهتدي إلى حلول لمشكلاتها من وحي تعاليم الإسلام وتطبيقات من التزموا به، وهذا في حد ذاته مكسب إنساني وإسلامي يعود نفعه وأثره على البشرية جمعاء.

لكن إذا لم تكن أسرة الطالب على قدر كبير من العلم والثقافة والفطنة والوعي فقد تتأثر زوجاً وزوجة وأطفالاً بمن يخالطونهم، وقد يكون التأثر بأخذ عادات سيئة، ومع الأسف أن معظم ما أخذه بعضنا عن الغربي لم يكن حسناً مثل هدوئه وأسلوبه في الحوار المتعقل وبساطة وتواضعه معما علا مركزه حيث يركب دراجة ويحمل مشترياته بنفسه، ويعمل في منزله كل أعمال الحدادة والسباكة والنجارة والزراعة والبناء ما أمكن إن استطاع. ولكن ما أخذه البعض إنما هو سيء الفعال مع قشور السيء من العادات مثل أعياد الميلاد، واقتناء الكلاب،

وحب المادة إلى حد لا يوصف. وهذا يحصل أو أكثر ما يكون عندما تكون الشخصية ضعيفة واهية، والشعور بالنقص متمكناً، والثقة فيما نملكه من قيم مهزوزة، ومدى إدراك أبعاد ما تعنيه القيم محدوداً أو معدوماً.

ومن فوائد التعارف مع الأسر الأمريكية للطالب في أمريكا أو الأسر الأخرى للطلبة في البلدان الأخرى مع استمرار الإبقاء على تحذير الأطفال بصورة ذكية لبقه عما هم عليه من أخطاء وسيء أعمال أن في ذلك دراسة اجتماعية ميدانية تتيح فرص المقارنة، واختيار مختلف النظم الاجتماعية مع التشويق والمتعة وتزجية الوقت في تحقيق الأمرين.

وإذا كانت الدراسة والمذاكرة تقويان لغة الدارس فإن الاتصال بالأسر ضروري كالدراسة والمذاكرة من الناحية التعليمية لأن فيه تطبيقاً عملياً لدروس اللغة، وتمريناً على استعمالها، وقد يحصل من ورائه الدارس لغة واصطلاحات وأساليب استعمالات لها لا يحصلها في معاهد اللغة والكتب وذلك فضلاً عن قضاء وقت ممتع. على أنه من الضروري أدبياً وتلطفاً ألاّ يجرح شعور الأسرة أو تعطى صورة سيئة أنانية بأن الهدف من تكوين علاقة معها إنما هو مصلحي نفعي لغرض شخصي هو التمرين على استعمال اللغة، وليس الهدف الرئيسي كسب الصلة الإنسانية.

ومما يميز الأمريكي أنه كابن دولة حية وحضارة حديثة مع إبداء الآراء المقنعة بهدوء واتزان وأدلة منطقية وبدون حماس مستشيط أو شتائم وسباب وانفعال، يتقبل الفكرة الإسلامية ولديه استعداد لدراستها،واستعداد لتغيير عقيدته إذا عثر على ما هو أسلم منها ولمس ذلك في ميدان السلوك التطبيقي، وإذا أيقن أنه كان من قبل على خطأ، وذلك خلافاً لآخرين مثل العربي المسيحي الذي قد لا يكون متمسكاً بدين على الإطلاق، ولكنه مهما تشبع بأفكار الإسلام النيرة من حيث الإدراك والتفهم لا القناعة والاقتناع فإنه للتعصب الطائفي لا للتمسك الديني يرفض أن يكون مسلماً بدوافع تعصبية جاهلية، ولذا لا غرابة إذا أيد القومية العربية عندما كانت لمواجهة الدولة الإسلامية، ثم تخلى عنها عندما صارت مطلوبة لمواجهة الدول الصليبية والدولة الصهيونية.

ولا غرابة إذا رأينا كل وسيلة إعلام لهم فيها يد أو أياد خفية ترحب بمؤتمرات رجال الدين المسيحي وتجمعاتهم وبالندوات والدعوات لكنها ترمي كل مطالبة بحقوق المسلمين المستضعفين بأنها متعصبة ولو أن رائدها دفع الظلم ورفعه لا إيقاعه على أحد! وليس الإسلام سلوك غالب أهله الآن.

ولا عجب ولا غرابة إذا رأينا الغربيين أمريكيين وأوروبيين والشرقيين من كوريين وفليبيين وصينيين ويابانيين

دخولهم في الإسلام أكثر وأسرع من دخول العرب النصارى فيه إلا من رحم ربك.

وكم من فرد أو أسرة أمريكية إن لم تدخل الإسلام وتحظى بنعيم مظلته فإنها بدأت تفهمه، وتقتنع به، وتدافع عن فلسفته، وتدرك خبث نوايا أعدائه، وأنهم لا ينشدون الحق والحقيقة.

ولعل من المناسب وبلطف يتمثل المثل القائل: «الكلام اللينّ يضيع الحق البين» أن نستعمل الكلام اللين الذي لا يرد في صورة نصائح مملة، وإنما في أساليب الحوار المنطقي والمعرفة ومحاولة إيجاد الحلول لمشكلات الفرد والجماعة والعالم، نستعمل لين الكلام وفقاً للتوجيه الإسلامي الرشيد المرشد، لا لنضيع حقا بينا ـ كما يقول المثل في وصف قدرته ـ ولكن لنستفيد من تلك القدرة في أحقاق الحق، وإيضاح الصواب والعثور على الحلول.

ولعلنا في المناسبات لا ننسى أن تكون الهدية أو من ضمن الهدايا كتاباً قيّماً من عندنا، أو اشتراكاً في مجلة مثل مجلة الاتحاد أو الآفاق الإسلامية سواء كانت الهدية لعائلة صديقه أو لشخصيات مرموقة.

وإن من أهم ما يناقش فيه الغربيون من أمورنا وأمورهم المختلفة عما نحن عليه دون إدراك منهم لفلسفة الأشياء أو

حقائقها ومن أبرزه: مسألة نفي الوهية عيسى عليه السلام، وتعدد الزوجات، والجهاد المقدس، والرق، فلْنقرأ ولْنفكر فيما يمكن أن نقوله لهم عن هذه الأمور، وإن لم نستطع إقناعهم من الجلسة الأولى فلسوف يتم وضع بذور التفكر الذي قد يقود إلى الاقتناع به أو على الأقل الاقتناع بأنه يحمل وجهة نظر غير «دوقماتيكية» وعندما لا يكون المسلم المحاور على مستوى ثقافي رفيع يشعر بالخذلان وضعف الحجة بسببه هو لا بسبب ما يدافع عنه وهو لم يطلع على منطلقاته وفلسفته وأهدافه.

أمة بلا نُظُم ولا قيم أمة عطشى بلا ماء ولا إناء؛ فإن أوجدت النظم، وفقدت القيم فكأنما حصلت على إناء ولم تعثر على ماء.

انتقاد حتى الحد الأدنى من الاستقامة، واعتباره مثالية في زمن يسخر من المثالية لانقلاب موازينه، إنما يمهد ويستمرىء ذلك ليبرر تقصيره وتجاوزاته ومخالفاته التي تتعدى حدود المحدود.

مجلة المبتعث / أمريكا
العدد الخامس ١١ / ١٤٠١

# الحرية والرق في الإسلام

من لا يعرف الإسلام جيداً، ولا يغوص في أعماق بحوره ليستخرج لآلئه وكنوزه قد يتصور أنه يشجع على الاسترقاق. والرق نقيض الحرية، لأنه استعباد ولا حرية مع الاستعباد. لكن من يدرس الأسلوب النفسي للإسلام في حرصه على التدرج ابتعاداً عن الصدمة ونأياً عن المفاجأة وذلك في مثل تحريم الخمر يدرك جيداً أن الإسلام صعّب شروط الرق، وسهل ويسّر بل وشجع على التخلص منه، مرة بالخيار مع الترغيب في عظيم الأجر، ومرة بالإجبار في مثل الكفارات، ومن يقرأ من القرآن أو ترجمته قوله تعالى: ﴿ وما أدراك ما العقبة، فك رقبه، أو إطعام في يوم ذي مسغبة، يتيماً ذا مقربة، أو مسكيناً ذا متربة﴾ إلخ[1] يدرك جيداً لماذا تقدمت الحرية على الطعام في أشد حالات الحاجة إليه، ومن قبل أشد الناس افتقاراً إليه.

ولقد قال عمر رضي الله عنه: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

(١) راجع كتاب «الرأي ما ترون» ص ١٠٣، نشر مكتبة الخريجي / الرياض.

وقد يسأل غير المسلم فيقول: ولكن لماذا أقر الرق أساساً إذا كان الإسلام لا يريده؟ ويحار المسؤول جواباً إن لم يطلع أو يكون قد اطلع من قبل على السبب، وهو كما أوردته كتب العلماء يتلخص في أن طبيعة النفس البشرية في الحروب، حيث يستنهض جانب الشر والعداء والقسوة والدموية، وتستسهل القتل، وتنغلق العواطف عن الرحمة والروية والإنسانية، فجاء الرق في الإسلام حلاً ـ كأهون الشرين ـ لمعالجة الشراسة والاستهانة بالنفس البشرية، وإراقة دماء الإنسان الذي خلقه الله سبحانه وكرّمه. فصار المحارب المسلم إذا انتصر لا يقتل الأنفس ويزهق الأرواح كما تباد الحشرات، وإنما يبقيها طمعاً في الاستفادة منها إن افترضنا أن الحرب أنسته الرفق الإنساني وإن لم يندرج هذا على الجميع أو الأغلبية، وفي نفس الوقت تتاح الفرصة للمأسور ليعيش عن قرب مع تعاليم الإسلام التي تدعو إلى حسن المعاملة والمساواة دون إكراه على اعتناق الإسلام. وهذا مسلك تهذيبي وضعه الله سبحانه لمعالجة النفس البشرية الأمّارة بالسوء.

ومنذ بداية الاسترقاق والمسلم أمام تعليمات إسلامية تدعوه إلى الأعتاق، وبهذا الأسلوب تحفظ أرواح وتصان أنفس، ولهذا فالمسلمون من أقل الناس تقتيلاً إذا انتصروا.

فإذاً، الرق له شروط صعبة، ولا يتم الرق إلا إذا كان الخيار الثاني أصعب وأسوأ، وإذا تم الرق فالدعوة إلى

التخلص منه قوية فعالة. ولذا أيضاً، فالمنصف يرى أن الإسلام قاوم الرق بحكمة، وساند الحرية، وعالج مشكلة إراقة الدماء في الحروب، ولا يقول أحد، إن الإسلام شجع على الرق إلّا ظالماً نفسه غير صادق مع غيره.

* يعقد بعض رجال الكنيسة ونسائها ومن شابههم ندوات للنقاش حول الإسلام والنصرانية، وغالباً ما يلاحظ حرصهم على أن يحضر هذه الندوات شباب الإسلام، لكن لا يحضر في الغالب من المسيحيين سوى شيوخهم ورجال ونساء الدين خشية تأثر شباب المسيحية بآراء الإسلام المقْنِعة، أما شباب الإسلام فلعله يطلع على منطلقات دينه وأهدافه قبل أثره بأحابيل معارضيه، لأن العارف بالإسلام، العالم بأحكامه منطلقاته، لا خوف عليه مهما واجه من ألاعيب التبشير، ولو كان صغير السن إذا كان كبير العقل قادراً على التمييز.

مجلة المبتعث، الصادرة في أمريكا. العدد ١
السنة الثالثة ٧ / ١٤٠١ هـ

# أمنيات

- أتمنى أن تبدي الجامعات «كليتي اللغة العربية والآداب» أو النوادي الأدبية، أو جمعية الثقافة والفنون أو المؤسسات الثقافية، استعدادها لمساعدة المؤلفين في عملية الفهرست كالفهرس العام للموضوعات، وفهرس الأعلام، وفهرس المواقع الجغرافية والأحداث التاريخية، والآيات والأحاديث وأبيات الشعر، ووضع الصيغة السليمة لذكر المصادر مع المشاركة في مراجعة الكتاب لملاحظة وضع علامات الترقيم في مواضعها وفقاً لأسسها، والتصويب اللغوي، كما تبدي استعدادها للناشرين بفعل ذلك من قبلها تعاوناً عندما يعد الناشر كتاباً تراثياً من أمهات الكتب، بل يستحسن أن تضع برنامجاً لفهرسة جميع أمهات الكتب، والإعلان عما أنجز من ذلك لتلاحظ دور النشر الاستفادة منه. وهذه من أبرز الخدمات العلمية الأدبية الثقافية المكتبية.

● ومن الأماني أن تتم ترجمة بعض القصائد العصماء من عيون الشعر العربي على يدي شاعر يجيد الاثنتين: اللغة

لأجنبية، واللغة الشاعرية، وأتمنى أن يبدأ بقصيدة أبي العلاء المعري التي منها:

صاح هذي قبورنا تملأ الرحب فأين القبور من عهد عاد

ولعل الشاعر غازي القصيبي هو أول من تتعلق به هذه الأمنية.

● وأتمنى أن يقيض الله لشعر الحكمة والأمثال العامي التراثي من يجمعه ويشرحه، لغة ومعنى ويذكر المتشابه منه، وما يطرق موضوعاً أو معنى واحداً مع بعضه، وذلك لأن الحكمة والمثل هما خلاصة تجربة إنسانية ونفسية واجتماعية عميقة مديدة تعطي الناس زبدتها في كلمات.

ولعل الأستاذ سعد بن عبد الله الجنيدل من أوائل من يردون إلى الأذهان عندما يرد الأمل في تحقيق ذلك. وبعد هذا لعل طوفان الشعر الأمي الركيك الصارف عن الجودة والفصحى يغيض مستنقعه، لتستوي على الجودي.

## جائزة بيقن

أتمنى أن يقلع العرب عن الغباء اللاهث وراء جوائز نوبل، كما أتمنى أن يحرص كل رائد فكر ملتزم حريص على سمعته، ألاّ يرشّح أو يرشّح لها، في زمن يأخذ بالقرائن وتضيع فيه الحقيقة، وقد يقال لماذا تستعمل كلمة غباء، ألا تعلم أن السائد المفهوم هو أن الحماس يقلّ من قيمة الفكرة وتقييم صاحبها؟

وأقول إن هذا محاولة لآطفاء جذوة الحماس، إن الحماس يختلف عن الانفعال والالتهاب، لأن الحماس استمرار مع الفكرة، أما الانفعال فسريع الانطفاء، والخوف من الانفعال إذا أدى إلى إطفاء الحماس فقد يجلب الصقيع والتجمد.

إن الحماس لا يعني الابتعاد عن التروي والحكمة والتبصر، فقد يعكس معاني الاهتمام والصدق والقناعة التامة والتأثر بالمؤثرات والموجدات له والتشبع بجوانب الملابسات، والاحتفاظ في العقل الباطن بانعكاسات وترسبات أوجدت ما أوجدته من حماس.

جائزة نوبل لـن يرشح لها مسلم أو عربي ما لم يكن من مشيدي بناء ما تدين به من أفكار ومفاهيم، ولو فاز بها من ينتسب للإسلام أو العروبة فستثير حوله الشكوك، لأنه لا يتوقع إلاّ أن يفوز بها ـ إن فاز ـ من يعد أحد أولاد فكر واتجاه وعقيدة أهلها بالتبني أو بالبنوّة الحقة.

ولذا لو تجاهلنا هذه الجائزة السيئة السمعة والتاريخ منذ نشأتها لصار في ذلك تباشير وعي، وثقة بالنفس، ولأمست خسارتها الإعلامية، والفكرية أكبر من خسارتنا، إلا إذا قررت الاستقامة، وإن عدتم عدنا.

# ثمرات تجارب وزبدة أقوال في العمل. والإدارة

من طبيعة بعض المدرسين إذا صارت لهم غرف خاصة إن يضعوا بجوار أبوابها من الخارج لوحات يعلقون عليها مواعيد ومعلومات ومذكرات وبعض الأقوال والمأثورات، والرسوم التي تعجبهم ويودون أن يشاركهم غيرهم في الاطلاع عليها، ومنهم من يرضى من تلاميذه بالنقد ولو كان صارماً ما دام صادقاً لأنهم يعتقدون أن غياب النقد يجعل أكثر المديح زائفاً. ولا يمكن تصديق الثناء حتى الصادق منه إذا غابت فرصة وإمكانية النقد وتقبله.

ومما قرأته في بعض اللوحات وحاولت محاولة المقل أن أترجمه هاتان الورقتان اللّتان أترجمهما عن أصلهما:

## ١ ـ أحبب عملك

**إذا كنت لا تحب عملك:**

ستحتاج إلى الطاقة وتجهدها ثلاث مرات تؤثر كل منها على الأخرى:

- لتلزم نفسك بالعمل.
- ولتبقى الإلزام بمقاومة تمنُّعه.
- وأخيراً، لتعمل.

**إذا أحببت عملك:** رغبتك في أدائه ستكون كالريح المتجهة إلى الوُجهة التي تريد، فتسير سفينتك بوقود أقل.

**إذا أحببت عملك:** سوف لن تعمل كثيراً وبإجهاد من أجل أن تعمل.

**عندما تحب عملك:** لن يلبث عملك أن يكون متعة تامة.

**إذا استمتعت بعملك:** ستعمل وتعمل دون عدٍّ للساعات، وستجني مكاسب، وأيضاً ستنعم أكثر بتلك المكاسب. وإضافة إلى ما ترجم أعلاه.

**اجعل عملك لله،** ولله وحده قبل كل شيء. فإن ذلك يذلل كل عقبة، ويهون كل معضلة، ويقوي العزيمة، ويهوّن المصيبة ويشعرك بالفوز ولو لم تحصل على ما تريد، إذ المخبأ لك أفضل وأجود، والعمل لله اتقان وحسن أداء ووعي ضمير وثواب في كلا الحالين: الخطأ والصواب ما دام الإخلاص والصدق والأمانة دوافعه. ولو لم يكن من وراء ذلك سوى التأثير النفسي لكفى كعامل مؤثر منشود.

ومن عرف حقيقة الحياة ودرى بمراده منها أدرك أنها لا تساوي كهدف جناح بعوضه كما هي أقل من ذلك عند الله الذي لديه وحدة العلم بكامل ويقين الحقيقة.

لكن القيمة تكمن في أداء الدور المطلوب فيها بدقة واتقان ونجاح، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

## وصايا توهم بالتناقض عن القيادة الإدارية

«جرّب أن تقرأها كلما تعكّر صفوك وكلما صفا».

١ ـ الناس غير منطقيين، وغير معقولين، ويركزون على أنفسهم.
أحببهم على أي حال

٢ ـ إذا عملت طيباً، الناس سيتهمونك بأنك تقوم بذلك لدوافع أنانية مستترة.
اعمل طيباً على أي حال

٣ ـ إذا نجحت «ستكسب» أصدقاء مزيفين، وأعداء حقيقيين.
كن ناجحاً على أي حال

٤ ـ ما تعمله حسناً هذا اليوم سينسى غداً.
اعمل حسناً على أي حال

٥ ـ الصدق والوضوح يجعلانك في موضع المعرّض للنقد.
كن صادقاً وواضحاً على أي حال

٦ ـ الرجال الكبار ذوو الأفكار العميقة يمكن إزاحتهم برجال صغار، وبأصغر العقول.

كن مفكراً على أي حال

٧ ـ الناس يفضلون الضعفاء، لكنهم مع الأقوياء

ساعد الضعفاء ودافع عن المحتاجين على أي حال

٨ ـ ما تبنيه في سنوات يمكن هدمه في ليلة.

ابن على أيّ حال

٩ ـ الناس يريدون المساعدة حقاً، ولكن ربما هاجموك إذا ساعدتهم.

ساعدهم على أي حال

«اتق شر من أحسنت إليه».

١٠ ـ اعط العالم أفضل ما لديك، وستتلقى لكمة على أسنانك.

اعط العالم أفضل ما تملك على أي حال

«كنت. م. كيث»

هذان الموضوعان يدخلان ضمن موضوعات التربية الوطنية والتأهيل الإداري، وأتمنى أن يتبرع المقتنع بهما بتصويرهما وتعميمهما في محيط عمله، إن لمس في المعاني تربية إدارية، وأفكاراً تشحذ الهمة، وتقوي النفس، وتدعو للإيثار،

وتطرّح الأثره، وتنمي العمل كمية ونوعية، وتعطي دعماً معنوياً يحول الحالة النفسية إلى وضع أفضل عندما لا تكون فيه. والله من وراء القصد.

* يقول شوقي رحمه الله:

أيظل بعضهمُ لبعض خاذلاً ويقال شعب في الحضارة راقِ

وخاتمة القول:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الصادق الأمين الذي صدق ربه، وصدق نفسه، وصدق أهله، وصدق أمته، ولم يكن بدون ذلك ليحقق كل هذا النجاح المستمر الذي عجز أعتى العتاة وأدهى الدهاة عن تدميره وإحباطه، بل إن من أعدائه من وضعوه في مقدمة من خدموا الإنسانية جمعاء وحققوا أعلى درجات الفوز، وذلك لأنه ربط القول بالفعل، وبدأ بنفسه فيما يطالب به الآخرين فصار الوالد الرائد القائد، ووطن الأنفس على أن فلاح قيادتهم منوط بفلاحهم هم، وبسلوكهم «كما تكونوا يولّى عليكم».

ومن منطلق هذه الفلسفة الرشيدة الرائعة جاء إصلاح المجتمع لذاته لكي تصلح قيادته ورعايته. قال أحدهم لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه ما معناه: إن الأمور والأحوال كانت من قبل أفضل منها الآن، فرد عليه على الخليفة الرابع بما معناه

أيضاً: نعم لأن رعية من قبلي من الخلفاء أنا وأمثالي ورعيتي أنت وأمثالك!.

وهذا يعني أن للناس دوراً وعليهم مسؤولية عما تكون عليه الأحوال والأمور تبدأ بإصلاح أنفسهم ولم تكن كلمة عابثة وعبارة لاهية أو فارغة «كما تكونوا يولى عليكم».

وإن من أسباب الهبوط والانحطاط الذي لا تعقبه نهضة وصحوة قريبتان أن يبلغ القول درجة عالية ثقافة وعلماً وأدباً ومنطقاً، ولكن الفعل منفصل عن القول، والتطبيق في وادي، والتنظير في وادٍ آخر، ويخطىء من يؤمن بسحر الكلمة وحدها، إذ إن سحرها يزول أسرع من لمح البصر وضوء البرق ثم تصبح نعمة الكلمة بلا فعل نقمة تلاحق قائلها. ولو أن الانفصال بين الفعل والقول بسبب الأميّة، لصار الأمل بشيراً بربطهما بعد زوال الأمية ومحو معالمها. ولكن إذا بلغت الشطارة الثقافية العلمية الأدبية الفكرية النظرية مبلغها من النمو، وصار الفعل والأمانة في سبات عميق، فإن الغيبوبة تأخذ وقتاً ليس بالقصير، وتحتاج إلى أدوية عديدة مركزة وأطباء مهرة، ولربما مع كل ذلك أدت إلى الرقدة الأبدية.

لذلك فكما ربطت الصلاة بالزكاة، ربط أيضاً القول والإيمان بالعمل:

﴿ إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ «سورة العصر».

﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ (١٣) سورة الأحقاف).

﴿إن الصلـوة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ (٤٥ سورة العنكبوت).

وما أعظم جناية وخطيئة مُدْركٍ يخدع بمعسول القول، وينقض بمرير العمل، ولذا فالعبرة والميزان والمعيار ليست في الكلمة. ولكن فيما تؤدي إليه، وما تعبِّر عنه، وما إذا كانت صادقة أو كاذبة، والزمن يعلـن أسراره وحقائقه ولو بعد حين. اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

والحمد لله الذي جعل اتباع دينـه معزة ومفخـرة في مكانها، بعد أن مرّت فترة جهل وظلام تمكن فيها أعداء الإسلام من الإيحاء للدهماء بأن اتباع الدين تخلف فإذا بالأيام والأحداث تثبت أن الإسلام تقدمية ونظافة ونزاهة وأمانة ونماء وصلاح ورقي وحضارة وعلم وفكر وثقافة وأدب ومجتمع رفيع المستوى عالي الهمة والمكانة، وأن ما سواه مناقض لمعـانيه الملتزمة به، ولا يضير مكانة الإسلام التركيز على بعض جوانبه وتعطيل جوانب أخرى منه فذلك لا يضير إلاّ من فعل إذا فعل.

مرّت سنوات بدا فيها للجهلة والصبية أن من ينكر وجود الموجد يكون فيلسوفاً!! فلما غَزُر العلم، وتطور العقل،

ووجدت الحكمة، وأبصرت البصيرة، وتكامل الوعي، تبين أن من يفعل ذلك يعبر عن ضحالة وسذاجة وجهل وإمعية وشعور بالخواء الذهني، والنقص العقلي، وغياب الفطنة، وضعف التفكر والتدبر والتأمل. ومن عطّل نعمة العقل والتفكر والتدبر فقد ضاع وأضاع. لذا ورد عن الخمر وهي إحدى مسببات تعطيل العقل، وخاصةً مع الإدمان، ورد في الحديث الشريف عنها: «الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر» ص ٢٩٧.

وفي حديث أيضاً «لا يدخل الجنة منّان ولا مدمن خمر» رواه أحمد ص ٣٢١.

وفي حديث آخر «مدمن الخمر كعابد وثن» رواه البخاري ص ٥٨٩ من كتاب منهاج الصالحين، حمى الله وعافى منها.

اللهم اجعلنا هداة مهتدين
واغفر لنا ولوالدينا ولمن نحب ولجميع
المسلمين. والسلام عليكم.

# كتب للمؤلف

**أ ـ سابقه:**

١ ـ ما استطعت، عن التربية والمجتمع ـ الناشر دار العلوم ـ هاتف: ٤٧٧٧١٢١ ـ ص. ب.: ١٠٥٠ ـ الرياض.

٢ ـ العقلية الإسلامية وفكرة المولد، عن التربية والمجتمع ـ مكتبة الخريجي ـ هاتف: ٤٦٤٤٣٨٤ ـ ص. ب.: ١٧٧٣٢ ـ الرياض: ١١٤٩٤.

٣ ـ الرأي ما ترون، عن التربية والمجتمع ـ مكتبة الخريجي ـ هاتف: ٤٦٤٤٣٨٤ ـ ص. ب.: ١٧٧٣٢ ـ الرياض: ١١٤٩٤.

٤ ـ قبيلة آدم؟!! عن التربية والمجتمع، المؤلف، ص. ب.: ٥٧٩٠٨ ـ الرياض: ١١٥٨٤.

**ب ـ لاحقه:**

١ ـ كلام في زمنه، عن التربية والمجتمع ـ المادة جاهزة.

٢ ـ غير صالح للنشر، عن التربية والمجتمع ـ المادة جاهزة.

٣ ـ ليس شعراً، ـ المادة جاهزة.

# فهرس


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| السلام عليكم «مقدمة» | ٩ |
| لقاء الأضداد | ١١ |
| الأصل والظل.. والتطور والتأخر | ١٧ |
| نسبة الشيء إلى غير أصله | ٣٣ |
| القدس... والمنطق | ٤١ |
| الوسطية مبدأ | ٦١ |
| سيء.. ويدعو للخير | ٨٥ |
| حمد الجاسر والأحداث من حوله | ٨٧ |
| ماذا؟ ولماذا نقرأ؟ | ٩٧ |
| لنصل إلى كلمة سواء في أربعة أشياء | ١٠٧ |
| مفهوم غير المسلمين عن الجهاد المقدس | ١٢٧ |
| كيف تصبح تقدمياً؟! | ١٣٩ |
| المبتعث والتعامل مع الأمريكي | ١٥١ |
| الحرية والرق في الإسلام | ١٥٧ |
| أمنيات | ١٦١ |
| جائزة بيقن | ١٦٣ |
| وصايا توهم بالتناقض عن القيادة الإدارية | ١٦٧ |

• الرقم التسلسلي يكتب على العين في ملفات:
PDF

ما استطعت = PDF 31

الرأي ما تروه = PDF 32

العقلية الإسلامية وفكرة المولد PDF 33

قبيلة آدم = PDF 34

إلى من يقرأ عن التربية والمجتمع = PDF 35

كلام في زمن عن التربية والمجتمع = PDF 36

الشعر والشعور = PDF 37

تعلو المدارك بقارب / شعر = PDF 38

صورة تروى = PDF 39

حوار مع الأفكار = PDF 40

القراءة أو الإنصات للأموات في الصلاة = PDF 41

صباح بمكة قولة، محاورة مع قضايا معاصرة = PDF 42

التمثيل تمثيل، فلماذا التمثيل؟ = PDF 43

نكتة.. حول أسماء شركات الطيران = PDF 44

حديث الصمت / شعر = PDF 45

ليت تدري = PDF 46

الإبداع.. شائع أم ضائع؟ = PDF 47

ليت شعري / شعر = PDF 48

تأمل مما قلت = PDF 49

من أين وإلى أين / عن اللغة العربية = PDF 50

كتب للمؤلف / علي العيسى

" ما قرأ منه تصفح "

١- ما استطعت / عن التربية والمجتمع .
٢- الرأي ماترون / عن التربية والمجتمع .
٣- العقلية الإسلامية وفكرة المولد .
٤- قبيلة آدم .عن القبلية والزواج من الخارج.
٥- إلى من يقرأ / عن التربية والمجتمع .
٦- كلام في زمنه / عن التربية والمجتمع.
٧- الشعر والشعور/ مسكون بالتسطيح في تكوين الاستبطان .
٨- تعلو التلال بقارب / شعر.
٩- صلاة تنهى / تربية اجتماعية .
١٠- حوار مع الأفكار.
١١- القراءة والإنصات للمأموم في الصلاة .
١٢- مما يمكن قوله / محاورة مع قضايا معاصرة .
١٣- التمثيل تمثيل ، فلماذا التمثيل ؟
١٤- مفاهمة حول أسهم شركات المساهمة .
١٥- حديث الصمت / شعر.
١٦- ليت نثري .
١٧- الإبداع . . شاع أم ضاع.
١٨- ليت شعري / شعر.
١٩- قليل مما قل/ عن التربية والمجتمع .
٢٠- الموقف من الربا يحدد نوعية المجتمع .

كتب مسودتها جاهزة للطباعة

٢١- من أين و إلى أين ؟ محاورة عن مناهج اللغة العربية.
٢٢- قراءة و رؤية / دراسة لرسائل متبادلة بين مفكرين من العرب والغرب.
٢٣- في الدائرة و خارجها / محاولات لمعالجة آلام التمزق والتفرق.
٢٤- أي إسلام نعنيه/ملخصات ميسرة لجوانب الإسلام، لاستبعاد ما يدعيه للإساءة إليه جهلاً أوقصداً.
٢٥- شعر من الأعماق .
٢٦- المرأة قميص عثمان ..وغيره من القمصان.
٢٧- مشاعر شاعرة (شعر)